جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية وعلاقات دولية

مذكرة ماستر

العلوم السياسية

علاقات عامة

رقم: 021/ع.س/2019

إعداد الطالبة:
شباج محمد فوزي

الإستراتيجية الروسية في منطقة البلقان

(2019-2000)

لجنة المناقشة:

العضو 1	الرتبة	الجامعة	رئيسا
حمدان محمد الطيب	أستاذ	محمد خيضر بسكرة	مشرفا
العضو 3	الرتبة	الجامعة	مناقشا

السنة الجامعية : 2018 - 2019

" وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ

وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ

تَعْمَلُونَ "

الأية 105 من سورة التوبة

شكر وعرفان

تتبعثر الأحرف وعبثاً أن يحاول تجميعها في سطور

سطوراً كثيرة تمر في الخيال ولا يبقى لنا في نهاية المطاف إلا قليلاً من الذكريات

صور تجمعنا برفاق كانوا إلى جانبنا . . .

فواجب علينا شكرهم ووداعهم ونحن نخطو خطوتنا الأولى في غمار الحياة

ونخص بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا و

وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا

إلى الأساتذة الكرام في كلية العلوم السياسية ونتوجه بالشكر الجزيل إلى

الأستاذ : حمدان محمد الطيب الذي لقانا بصدر رحب ولم يبخل علينا . وإلى كل عمال إدارة الكلية.

الإهداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من أحمل أسمه بكل افتخار .. أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً

والدي العزيز شفاه الله

إلى من بها أكبر وعليها أعتمد .. إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي..

إلى من بوجودها أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها..

إلى من عرفت معها معنى الحب

أمي الحبيبة

إلى أخي العزيز ورياحين حياتي أخواتي العزيزات

إلى كل عائلتي الكريمة

إلى دروب حياتي أصدقائي

إلى أخي الذي لم تلده أمي لطفي براهيمي

الفهرس

المقدمة ..... أ-ب-ج

الفصل الأول: الإستراتيجية الروسية الجديدة..... 10

المبحث الأول: العوامل المؤثرة في الاستراتيجية الروسية..... 11

المطلب الأول: العوامل الشخصية للرئيس بوتين المؤثرة في الاستراتيجية الروسية..... 11

المطلب الثاني: العوامل الداخلية المؤثرة في الاستراتيجية الروسية..... 17

المطلب الثالث: العوامل الخارجية المؤثرة في الاستراتيجية الروسية..... 21

المبحث الثاني: عقيدة الاستراتيجية الروسية..... 23

المطلب الأول: أهداف الاستراتيجية الروسية..... 23

المطلب الثاني: وسائل تنفيذ الاستراتيجية الروسية..... 26

المطلب الثالث: وسائل تنفيذ الاستراتيجية الروسية..... 33

الفصل الثاني: منطقة البلقان في التصور الاستراتيجي الروسي..... 38

المبحث الأول: الأهمية الجيو سياسية لمنطقة البلقان..... 39

المطلب الأول: التعريف بمنطقة البلقان..... 39

المطلب الثاني: أهمية منطقة البلقان بالنسبة لروسيا..... 40

المطلب الثالث: أهداف الاستراتيجية الروسية في منطقة البلقان..... 46

المبحث الثاني: الاستراتيجية الروسية في البلقان..... 49

المطلب الأول: تكتيكات بسط النفوذ الروسي في البلقان..... 49

المطلب الثاني: الاتفاق التركي الروسي في البلقان..... 57

المطلب الثالث: تقييم الاستراتيجية الروسية في البلقان..... 60

الخاتمة 67

قائمة المصادر 70

مقدمـــــــة

يلقي هذا الفصل الضوء على السمات العامة للإستراتيجية الروسية في عهد الرئيس بوتين فقد كان من الطبيعي بعد انهيار الإتحاد السوفياتي أن تطرأ تغيرات على الإستراتيجية الروسية وذلك يعود بطبيعة الحال الى العوامل الموضوعية والذاتية التي مرت ومازالت تمر بها روسيا الإتحادية حيث ساهمت عدت متغيرات على الصعيد الداخلي والخارجي على شكل الإستراتيجية الروسية الحالية كما ان هذه الأخيرة سيتم الحديث عنها لم تكن بدرجة كبيرة من الثبات بل كانت تتحكم بها الكثير من العوامل التي سيتم القاء الضوء عليها في هذا الفصل .

حيث تعددت أهداف ووسائل تنفيذ الإستراتيجية وفق لامكانيات الدولة التي تتيح لها القدرة على تحقيق اهدافها باكبر قدر ممكن من النجاح وباقل تكلفة وبما ان روسيا دولة كبرى لديها عدد كبير من الاهداف التي تسعى الى تحقيقها باستخدام مجموعة من الوسائل، فإنها تحاول إستغلال جميع مقدراتها لتنفيذ إستراتيجياتها.

الفصل الأول: الإستراتيجية الروسية الجديدة

المبحث الأول:العوامل المؤثرة في الاستراتيجية الروسية

قسم هذا المبحث لثلاث مطالب تناولنا العوامل الشخصية لبوتين منذ توليه الحكم اما الثاني المطلب الثاني: العوامل الداخلية المؤثرة في الإستراتيجية الروسية.اما المطلب الثالث فيتناول العوامل الخارجية

المطلب الأول : العوامل الشخصية للرئيس بوتين منذ توليه الحكم المؤثرة في الاستراتيجية الروسية

تزعم الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" خلال السنوات الماضية مشروعًا لاستعادة المكانة القيادية لدولته في النظام العالمي، ومواجهة التمدد الغربي في مناطق النفوذ التقليدي التاريخي لموسكو. ولعل هذا ما دفع العديد من الأدبيات إلى الحديث عن مقاربة جديدة للسياسة الروسية تحت اسم "البوتينية". وتستند إلى عدد من الأفكار الرئيسية، على غرار الرغبة في استعادة المجد التاريخي لروسيا، والتوسع في الفضاء الأوراسي، ومواجهة التدخل الخارجي في مناطق النفوذ الروسي عبر أدوات متعددة تقليدية وغير تقليدية، بما في ذلك الحرب المعلوماتية، فضلًا عن البُعد المحافظ في فكر "بوتين.[1]

التكوين الفكري والعملي ان الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" يستخدم المرجعيات الفلسفية في خطاباته العامة، إلا أنه لا يصنفه كفيلسوف، إذ إن تكوينه العلمي والثقافي هو النمط الشائع في إطار المنظومة السوفيتية السابقة؛ فـ"بوتين" الذي درس القانون في جامعة سان بطرسبرج الحكومية، يفضل أن يتم تذكره من خلال تاريخه في جهاز الاستخبارات السوفيتية "الكي جي بي"، كما أنه عادة ما يفضل

---

[1] سامي عمارة ، **بوتين صراع الثروة والسلطة** ، مصر دار النهضة ،2017. ص103.

الأنشطة الجسدية على الكتب والفلسفة ويعتبر رياضة الجودو التي يمارسها بمثابة الفلسفة الحقيقية، ولا سيما أنها "تعلمنا أن نستخدم ما لدينا، ونقدر ما نملكه، ومن ثم فهي قوة كافية لإسقاط الخصم .[1]

هناك عوامل عديدة ساهمت في التكوين الفكري والعملي للرئيس الروسي، منها مرحلته الدراسية التي تعلم من خلالها أسماء ومذاهب المفكرين الرئيسيين. علاوة على ذلك؛ فإن سنوات عمله داخل جهاز الاستخبارات السوفيتية أعطته خبرة عملية أكبرومعرفة كيفية الاستماع، وكيفية الفهم"، وقد انعكس ذلك، بحسب الكتاب، في قدرة "بوتين" على كسب ثقة المتحاورين معه، والتكيف المطلوب للاستجابة معهم.

وفي السياق ذاته، أثرت القيم المجتمعية التي نشأ "بوتين" في كنفها في تكوينه الفكري واتجاهاته السياسية، ولعل أهم هذه القيم قيمة الانتماء الوطني، وكذا الثقافة العسكرية التي ظلت سائدة لعقود داخل الاتحاد السوفيتي السابق، إذ إن التعليم كان يتسم بالطابع العسكري، وكان الأطفال يضطرون لقراءة أدبيات الحرب كإعداد للتضحية بالنفس، وشكلت الخدمة العسكرية واحدة من أهم اللحظات في الحياة السوفيتية ، ويفترض "التشانينوف" أن ثمة مجموعة سياسية وفكرية ودينية تحيط بالرئيس الروسي وتؤثر بشكل أو بآخر في أفكاره وتوجهاته، والنسبة الأكبر ممن يعتمد عليهم "بوتين" في الحصول على المعلومات هم الأصدقاء والحلفاء من المنتمين إلى مجموعة سيلوفيكي*.

تضم المجموعة المؤثرة في سياسات "بوتين" أسماء من قبيل "فلاديسلاف سوركوف"، الذي يرجع له الفضل في صياغة مفهوم "الديمقراطية السيادية"، ويعد خبيرًا في التقنيات السياسية، وهو مستشار لبوتين

---

[1] شيفتوفا ليليا ،**روسيا بوتين**، تر : بسام شيحا . بيروت الدار العربية للعلوم .2006.ص73

- **سيلوفيكي (كلمة سوفيتية تعني السياسيون من الخدمات العسكرية والأمنية .**

في الشئون الأوكرانية، و"ألكسندر بورتنيكوف" مدير هيئة الأمن الفيدرالية منذ عام 2005، و"ألكسندر باستريكين" رئيس لجنة التحقيق الروسية والخبير في علم الجريمة، و"إيغور سيتشين" الذي يترأس شركة "روس نفط" واعتبرته "فايننشال تايمز" في عام 2010 الرجل الثالث في السلطة بعد "بوتين" و"دميتري ميدفيديف" و"ديمتري روجوزين" نائب رئيس الوزراء، و"فلاديمير ياكونين" الذي كان يترأس هيئة السكك الحديدية حتى أ وت 2015، كما تضم المجموعة أشخاصًا من خارج الإطار السياسيي التقليدي، مثل مخرج الأفلام الشهير "نيكيتا ميخالكوف" الذي سعى عبر عقود من خلال أعماله إلى تجسيد فكرة ولادة "روسيا البيضاء" بعد سقوط الشيوعية، وكذلك رجل الدين الأب "تيخون شيفكونوف" الذي يحظى بتأثير ما على الرئيس الروسي. [1]

معضلة التاريخ السوفيتي

شكل التاريخ السوفيتي أحد القضايا الإشكالية للرئيس الروسي، ففي الوثيقة التي نشرها في نهاية عقد التسعينيات من القرن الماضي بعنوان "روسيا عند منعطف الألفية"، حاول "بوتين" النأي بنفسه عن الماضي الشيوعي، وذكر أنه ضد ترميم أيديولوجيا الدولة الرسمية بأي شكل من الأشكال، بل حاول أن يطرح نفسه كنموذج ليبرالي مغاير لا يثير الكثير من الشكوك لدى الدول الغربية الأخرى.

ولكن بمرور الوقت، بدا أن موقف "بوتين" من التاريخ السوفيتي أكثر تعقيدًا، فهو وإن كان لا يبدي حماسة كبيرة لاستعادة الأيديولوجيا الحاكمة للاتحاد السوفيتي السابق، إلا أنه كرس لسياسة الإنكار والتجاهل للتاريخ السلبي للاتحاد السوفيتي لتخفيف حدة الانتقادات لهذا التاريخ ، ولا سيما حقبة "جوزيف

---

[1] سامي عمارة ، **بوتين صراع الثروة والسلطة** ،مرجع سابق، ص113.

ستالين". فخطاب السلطة المراوغ يتجنب وصف الأعمال التي ارتكبها نظام "ستالين" بأنها جرائم، ويركز على وصفها بالأخطاء.[1]

ويتم تبريرها بالظروف السياسية وسياقات الحرب آنذاك حيث صاغ "بوتين"، إطارا لحماية التاريخ السوفيتي استنادا إلى فكرة المصالحة الوطنية، والحفاظ على الاستقرار المجتمعي. وبالتالي رفض إطلاق أي مشاريع لإحياء الذاكرة، تستهدف فحص ومحاسبة التاريخ السوفيتي، حيث جادل بوتين "بأن البحث عن تاريخ الشيوعية لا يعني تنظيم عمليات للتطهير وملاحقة الناس على أساس أنهم كانوا أعضاء في الحزب الشيوعي أو ربما عملوا في منظمات عسكرية مرتبطة بالحزب.

ان تحليل خطابات "بوتين" في العقد الأول من الألفية الجديدة يوضح أنه لم يقل الشيء ذاته للجميع، حيث اختلفت مفرداته باختلاف وجهته، فحينما تعلق الأمر بأوروبا كان "بوتين" يقتبس من "كانط"، ويؤكد أن روسيا دولة أوروبية، وعندما ذهب إلى آسيا كان الأمر مختلفًا. فعلى سبيل المثال، حينما كان يخاطب الصين كان يستدعي خطابًا يدين الغرب، وسياسات التدخل في شئون الدول الأخرى[2].

يمكن القول إن السياسة البوتينية تنطوي على عددٍ من التوجهات الرئيسية المتمثلة فيما يي[1]:

أولا- التوجه المحافظ: صحيح أن "بوتين" سعى في بادئ الأمر إلى تقديم نفسه على أنه مصلح وليبرالي

---

[1] سعيدة مسلم ،**العودة الروسية** ،جريدة الثورة ،2009/12/25-04-15 http/www.stratfort .com/russia windowle 2019 a 22h39

[2] Dimitri **Ternin.RUSSIAN SECRIEY STRAGY UNDER PUTIN US.AND PERSPECTIVES US** This publication us a work of the Government 2007

يطمح إلى التعاون مع الدول الغربية، بيد أنه بمرور الوقت تحول بصورة متزايدة نحو الأفكار المحافظة، وسرعان ما بدأ يتحدث عن فكرة روسيا التي تعتمد على التقاليد والقيم الأساسية، وخصوصًا القيم المسيحية. وتبلورت هذه الفلسفة بشكل كبير خلال فترته الرئاسية الثانية– 2004–2008 –ومع تزايد الهجمات الإرهابية، بحسب الكتاب، التي تتعرض لها روسيا تنامى استدعاء "بوتين" للمفردات الدينية كآلية لمواجهة التطرف. وفي هذا السياق باتت الكنيسة الأرثوذكسية الروسية حليفة للرئيس الروسي في سياسته المجتمعية المحافظة. كما أن جزءًا من الطابع المحافظ لـ"بوتين" ارتبط بتعامله الحذر مع التكنولوجيا الحديثة، حيث إنه ذكر أنه لا يستخدم البريد الإلكتروني، وكثيرًا ما انتقد الإنترنت والمشكلات التي يطرحها. وفي عام 2013، أعرب عن أسفه لتراجع مستوى المعرفة العامة بسبب التطور السريع في التكنولوجيا. ولم يكتف بذلك، لكنه اعتمد بصورة متزايدة على أسلوب هجومي على المعارضين والرافضين لإعادة انتخابه، ووصفهم بارتكاب "الخيانة القومية."

ثانيا طموحات القيادة: إذ إن "بوتين" لم يُخفِ رغبته في استعادة المكانة الروسية في النظام الدولي، واستحضر أدوات عديدة لتحقيق ذلك الأمر، البعض منها عسكري عبر ضمان السيطرة على مناطق النفوذ الحيوي لموسكو، والبعض الآخر وثيق الصلة بما يعرف بالنموذج الروسي، والذي ينطوي على قيم الوطنية والمسيحية الأرثوذكسية؛ ليعطي بذلك "بوتين" أهمية للمواقع المقدسة الأرثوذكسية الروسية، وعدّها من أدوات تأكيد الدور الروسي. وبموازاة ذلك، صاغ الرئيس الروسي شكلًا مختلفًا للديمقراطية، حيث باتت الديمقراطية الروسية تعني "قوة الشعب الروسي بتقاليده الخاصة للحكم الذاتي، وليس الوفاء بالمعايير المفروضة على روسيا من الخارج ، في هذا الصدد تكتسب فكرة "العالم الروسي" أهمية متزايدة وتستهدف بناء شبكة عالمية داعمة لموسكو ونفوذها. وتنطوي هذه الفكرة على ضرورة الاستفادة من المواطنين الروس في الشتات. وقد عبر "بوتين" عن هذا في عام 2000 حينما أكد أهمية "حماية المواطنين الروس

---

[1] كاظم هاشم نعمة،**روسيا والشرق الأوسط بعد الحرب الباردة** ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ص58

داخل البلاد وخارجها". وسرعان ما سعى إلى تعزيز الروابط اللغوية والثقافية مع الشتات الروسي. بالإضافة إلى استحضاره دور الكنيسة، إذ اعتبر أن الوحدة بين بطريركية موسكو والكنيسة الأرثوذكسية في الخارج، التي تأسست كمؤسسة معارضة لخضوع الكنيسة للبلاشفة شرط ضروري لتعزيز الوحدة للعالم[1]

ثالثا – المجال الأوراسي: وهو المجال الذي يحظى باهتمام واضح لدى "بوتين" لاعتبارات عديدة، أهمها الرفض الأوروبي لدمج روسيا في المنظومة الأوروبية. علاوة على ذلك، يعتقد "بوتين" أن بلاده هي الدولة المحورية في أوراسيا خصوصا وأنها دولة واسعة متعددة الأعراق، وبالتالي فإنها تمثل صورة مصغرة لأوراسيا.

من هذا المنطلق شرع "بوتين" في بناء اتحاد اقتصادي أوراسي يهدف إلى التنافس مع القوى الاقتصادية الكبرى، ويعزز من النفوذ الروسي في الوقت ذاته، ويخدم مصالح روسيا ومساعيها نحو المشاركة في قيادة النظام الدولي.

رابعا ضعاف الخصوم: تتعاطى روسيا مع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وحلف الناتو على أنها قوة مناوئة لها تسعى إلى تقويض نفوذها. ووفقًا لدراسة مركز "بيو" للأبحاث في يونيو 2015، فإن 60% من الروس (ممن تم استطلاع آرائهم) لديهم وجهة نظر سلبية تجاه الاتحاد الأوروبي، و80% لديهم توجهات مثيلة تجاه حلف الناتو. كما يُرجع ثلث الروس تدهور الوضع الاقتصادي لبلادهم إلى العقوبات الغربية المفروضة على روسيا.

المطلب الثاني: العوامل الداخلية المؤثرة في الإستراتيجية الروسية:

إن النظر إلى مستقبل روسيا باعتبارها أحد الأطراف الدولية المرشحة للصعود في النظام الدولي، ينبع من المزايا التي تتمتع بها و التي قلما تتوافر لدى دولة أخرى، فهي تمتلك من مداخلات القدرة ما يؤهلها أن

---

[1] بطريرك موسكو و عموم روسيا يوجه رسالة لـ" أوباما" لعدم ضرب سوريا، روسيا اليوم 2013/09/10 و متاحة على الرابط 20:30 2018/11/12 التالي: https://arabic.rt.com/news/626989

تكون طرفا مؤثرا على مسرح السياسة الدولية، كالمقومات العسكرية و الاقتصادية و الجغرافية و العوامل الديموغرافية، معضلة روسيا الأساسية أنه ليس لها حدود دفاعية و لذلك ظلت وسيلة الدفاع الرئيسة لروسيا على مر العصور هي التوسع الجغرافي لها تأثير قوي على التوسع الروسي في السياسة الخارجية إلا و هما العامل السكاني، و عامل الهوية الوطنية[1].

أولا- المحددات الجغرافية:

تعد الجغرافيا العامل الأهم لفهم طبيعة السياسة الروسية حيث تلعب العوامل الجغرافية دورا أساسيا في تحديد طبيعة النشاط الخارجي للدولة و في رسم معالم سلوكيات الدول الأخرى، و تعرف هذه العوامل و ما تفرزه من انعكاسات و نتائج في أدبيات العلاقات الدولية بالجغرافيا السياسية.[2]

تغطي دولة روسيا الاتحادية واحد من ثمانية من سطح الأرض و تمتد عبر شرق أوروبا و شمال آسيا حيث يمثل الجزء الأوروبي من روسيا ربع مساحة الدولة، أما الجزء الآسيوي فيمثل ثلاثة أرباع مساحتها، و توصف روسيا باعتبارها أكبر دولة في العالم من حيث المساحة التي تقدر بـ 17075200 كيلو متر مربع تليها كل من كندا و الصين و الولايات المتحدة، هذه المساحة الهائلة لدولة واحدة تفرض على روسيا عدة عوامل سياسية على رأسها أنها كدولة مترامية الأطراف هي في ذات الوقت دولة مستباحة الحدود، فمعضلة روسيا الأساسية أنه ليس لها حدود دفاعية و لذلك ظلت وسيلة الدفاع الرئيسية لروسيا على مر العصور هو التوسع الجغرافي عسكريا و سياسيا خارج حدودها.

---

[1]- بطريرك موسكو و عموم روسيا يوجه رسالة لـ" أوباما" لعدم ضرب سوريا، روسيا اليوم 2013/09/10 و متاحة على الرابط 20:30 2018/11/12 التالي: https://arabic.rt.com/news/626989

[2] - حسين بوقارة، السياسة الخارجية، **دراسة في عناصر التشخيص و الاتجاهات النظرية للتحليل**، الجزائر، دار هوما، 2012، ص 07.

يحد روسيا من الشمال المحيط المتجمد الشمالي و بحر البلطيق و من الجنوب البحر الأسود و من الشرق الأقصى المحيط الهادئ، و من شرق جبال الأورال تحدها كازاخستان و الصين و منغوليا.[1]

Source : Sputnik Arabic

و تزخر روسيا بمجموعة كبيرة من الموارد الطبيعية منها النفط و الفحم و الغاز الطبيعي و العديد من المعادن الإستراتيجية كالماس، و يسود المناخ القاري معظم أنحاء البلاد و الذي يبتسم بفرق كبير في درجات الحرارة بين الصيف و الشتاء حيث يكون بارد جدا في الشتاء و حار جدا في الصيف و من خلال معرفتنا بالمحدد الجغرافي، هناك ما يسمى بالجغرافيا السياسية للدولة، سواء على الصعيد الخارجي أو الداخلي و لذلك فإنه رغم التغير الايديلوجي بدءا من روسيا القيصرية مرورا بالثورة البلشفية و الاتحاد

[1] رسلان غوربانوف، عبد الله رينات محمدوف، "**المسلمون الروس و سياسة روسيا الخارجية**"، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2012 ص 3.

السوفيتي و انتهاء بروسيا الاتحادية الجديدة يمكن للمتابع أن يستشف استمرارية نمط معين في سياسة روسيا نابع من المحددات الجيو-سياسية التي تؤثر عليها[1].

ثانيا- المحددات السكانية:

يعتبر العامل السكاني حسب العديد من الفكرين من العوامل المؤثرة على السلوك الخارجي للدول، فالتنوع العرقي و اللغوي و الديني غالبا ما يفرز كتلا بشرية غير متجانسة و متباينة التصورات و الأهداف داخليا و خارجيا، و ينتج عن هذا الوضع تشكل جماعات مصالح و ضغط تحاول التأثير على قرارات السياسات الخارجية خاصة منها تلك المرتبطة بالمناطق الجغرافية التي تنحدر منها هذه الجماعات، يصل عدد سكان روسيا حسب الإحصائيات الأخيرة عام 2017م حوالي 148 مليون نسمة بعد الصين و الهند و الولايات المتحدة و أندونيسيا، و المجتمع الروسي مجتمع متعدد العرقيات حيث يصل عددها إلى 130 جماعة عرقية و يمثل الروس أكبر المجموعات العرقية حيث يصل عددهم إلى 10.1% من العدد الإجمالي، في حين أن باقي المجموعات تمثل ما نسبته 18.5% و نذكر منها: التتار 3.8%، الأوكرانيين 3%، تشوفاش 1.2% بيلاروسيا0.8%، كما أنها تعرف تنوعا دينيا تمثل فيه المسيحية الأرثوذكسية و الإسلام ديانه رئيسية، حيث يصل عدد المسلمين حوالي 19 مليون مسلم و هي ثاني أكبر طائفة دينية في روسيا و تتمركز معظمها في الشيشان و داغستان و أوسيتيا الشمالية و تتارستان.

ثالثا- محددات الهوية الوطنية:

---

[1]- سعود كابلي ،**نظرة تفسيرية للسياسة الروسية** ،السعودية ،دار البدر للنشر والتوزيع.ص122

إن آليات ترسيخ الهوية الوطنية كأساس لقيام الدولة الروسية كانت لفترة طويلة مصدر جدل كبير بين صناع القرار و الخبرات الروس، فمصطلح القومية الذي لعب دورا رئيسيا في تشكيل الدول الحديثة و لا يزال عقيدة سياسية كبرى في العصر الحديث لم يكن له أي دور في تطوير الدولة الروسية بل كان له معنى سلبي في المفردات السياسية الروسية[1]. لذلك تم طرح خمس خصائص أساسية للأمة الروسية[2]:

1. **وحدة الهوية:** و ذلك من خلال وصف الشعب الروسي بأنه شعب إمبراطوري.

2. **الشعب الروسي امة واحدة:** و ذلك لأن لهم أصول و ثقافة مشتركة، حيث ينظر لتشابه الثقافة الاثنية و التاريخية المشترك كميزة أساسية للهوية الوطنية.

3. **اللغة:** حيث يتحدث الشعب الروسي اللغة الروسية بصرف النظر عن أصولهم الاثني.

4. **العرقية:** تشكل العرقية الروسية أساس الهوية المشتركة.

5. **الأمة الروسية مدنية:** ينتمي لها كل من يحمل الجنسية بغض النظر عن أثنيته.

المطلب الثالث:العوامل الخارجية المؤثرةفي الاستراتيجية الروسية:

لقد لعبت المحددات الخارجية للسياسة الروسية دورا في توجيه السياسة الروسية، و منها:

---

[1]– رسلان غوربانوف، عبد الله رينات محمدوف، "**المسلمون الروس و سياسة روسيا الخارجية**"، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2012 ص 3.

[2]– نجاة مدوخ، "**السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط** في ظل التحولات الراهنة دراسة حالة سوريا 2010م –2014م" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014–2015م، ص 28.

أولا. المحددات الإقليمية:

لقد حاولت روسيا استغلال موقعها المتميز، و الاستفادة من جيرانها الإقليمين من خلال:

1. الهيمنة على الأقاليم المجاورة و منع أي تدخلات فيها باعتبارها منطقة أمن استراتيجي لروسيا، فجاءت أزمة شبه جزيرة القرم التي حاولت روسيا ضمها إليها، عندما أعلن برلمان القرم استقلال شبه الجزيرة عن أوكرانيا و ضمها إلى روسيا، مما أدى إلى زيادة العقوبات على روسيا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد الأوروبي.

2. استعادة حالة التوازن السياسي و الاقتصادي في آسيا و خاصة آسيا الوسطى و الحد من جذب الولايات المتحدة الأمريكية المستمر لسير الدول في فلكها لانضمام لناتو و تطويق روسيا.

3. الشراكة مع الدول المؤثرة في سياستها تجاه دول آسيا الوسطى مثل اليابان و الصين و الهند.

4. إقامة تحالفات مع الدول التي تتفق معها مصالحها مثل تحالف الكومنولث الدول المستقلة، منظمة شانغهاي و منظمة تعاون آسيا الوسطى و توسيع العلاقات الاقتصادية بينهم.

5. التركيز على القوة الناعمة في التعامل مع دول المنظمة بدلا من القوة العسكرية في الحفاظ على مكانتها الجيوسياسية فيما عرف بمبدأ بوتين.[1]

ثانيا. المحددات الدولية:

1. التوجه الوسيط في العلاقة مع الغرب القائم على الشراكة الإستراتيجية معه و ليس التحالف بل اتخاذ موقف مناسب.

---

[1] رسلان غوربانوف، عبد الله رينات محمدوف، مرجع سابق ،ص4.

2. إتباع مواقف متوازنة إزاء القضايا الإقليمية و الدولية دون ربط هذه السياسات بالمواقف و السياسات الأمريكية.

3. مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية كقطب وحيد على الساحة الدولية بإقامة شراكة إستراتيجية مع بعض القوى الدولية مثل الصين و الهند.

4. توقيع الاتفاقيات مع الدول الأوروبية مثل اتفاقية من أجل السلام مع الناتو و نادي باريس للدائنين و دعمها للحرب على الإرهاب مع الولايات المتحدة الأمريكية، مما أعطاها مميزات و برر لها حربها مع الشيشان.

5. التحرر من القيود الإيديولوجية و إتباع سياسة براغماتية و تحول العلاقات من الصراع و التنافس إلى الشراكة و احتواء الخلافات مما ضمن لروسيا مصالحها و أمنها و بالتالي ساهم في عودتها كقوة كبرى.[1]

المبحث الثاني: عقيدة الإستراتيجية الروسية

تتعدد أهداف ووسائل تنفيذ السياسة الخارجية وفقا لإمكانيات الدولة التي تتيح لها القدرة على تحقيق أهدافها بأكبر قدر ممكن من النجاح و بأقل تكلفة، و بما أن روسيا دولة كبرى لديها عدد كبير من الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها باستخدام مجموعة من الوسائل.

---

[1]– نجاة مدوخ، مرجع سابق ص 30.

المطلب الأول: أهداف الاستراتيجية الروسية

من الواضح أن الرئيس بوتين قد كرس قدرا ملحوظا من اهتمامه لصيانة اتجاه جديد و قوي للسياسة الخارجية الروسية، يحاول استعادة المكانة التي كان يتبوأها الاتحاد السوفييتي السابق في مرحلة الحرب الباردة، مع إحداث بعض التغييرات الجوهرية بحيث تتفق مع الوضع الجديد، ليمكنها من تحقيق طموحاتها و لهذا فقد اعتمدت روسيا الاتحادية في سياستها الخارجية على عدة دوائر تعتمد على مراحل نموها و مدى استقرارها السياسي و الاقتصادي و في كل هذه الدوائر كان الهدف الأسمى هو تحقيق الإستراتيجية الأمنية على المدى البعيد[1].

و يمكن القول بأن أهد أهداف السياسة الروسية في المرحلة الراهنة تتمثل في:

1. تقوية القدرات الروسية، و الحفاظ على الأمن القومي الروسي ووحدة الأراضي الروسية:

إن الخوف من النزاعات التي قد تنشأ مع جيرانها بسبب الحدود، و ملكية الأرض، فرض على روسيا إيجاد الوسائل اللازمة لفرض الردع، و ذلك من خلال تعزيز القدرات الروسية من خلال التركيز على دور السلاح النووي لمستقبل الأمن القومي الروسي و تحسين القدرات القتالية للجيش الروسي من أجل حماية الأمن القومي، و منع أي اقتراب من الحدود الروسية أو إقامة قواعد عسكرية في الدول التي كانت خاضعة للنفوذ السوفيتي فذلك يمثل تهديد مباشر للأمن القومي يستلزم التصدي له بكل الوسائل المتاحة ووفقا لذلك الاعتبار، عمدت روسيا إلى المشاركة في إنشاء منظمة شنغهاي لإبعاد الوجود العسكري الأمريكي في بعض جمهوريات آسيا الوسطى، و مما ساعد على هذا الأمر اتفاق الرؤيتين (الروسية و الصينية) فيما يتعلق بالوجود العسكري الأمريكي بالقرب من حدودهما في آسيا الوسطى[2].

---

[1]– نبية الأصفهاني، "**مستقبل التعاون الروسي– الإيراني** في ضوء التقارب الأخير"، مجلة السياسة الدولية، العدد 144، المجلد 36، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية، أبريل 2001)، ص 164.

[2]– عز الدين عبد الله أبو سمهدانة، **مرجع سابق**، ص 95.

2. تأمين الظروف المناسبة للتطور الاقتصادي: لقد قامت روسيا على بقايا الاقتصاد السوفيتي المنهار، الذي جلب لروسيا مكانة اقتصادية و دولية ضعيفة جدا، لذلك حاولت أن تستعيد توازنها و زيادة الصادرات الروسية، و إقامة علاقات اقتصادية مع الدول لذلك اندمجت روسيا في العديد من نشاطات السياسة الخارجية مثل مجموعة الدول الصناعية الثماني الكبرى، و منتدى آسيا- باسيفيك للتعاون الاقتصادي، و رابطة الأمم لجنوب شرق آسيا، و مؤتمرات القمة الروسية مع الاتحاد الأوروبي... و غيرها[1].

3. رفض قواعد المباراة الصفرية و الالتزام بصيغة توازن المصالح: من خلال الإصرار على تخفيض درجة التوتر الدولي، و تراجع المواجهات العسكرية، و تعزيز التقسيم الدولي للعمل و التجارة الدولية في المنطقة، و المشاركة الواسعة في التجمعات الدولية، و الانفتاح على دول المنطقة.

4. إقامة نظام دولي متعدد الأقطاب: و ذلك من خلال التأكيد على استقلالية و توازن السياسة الخارجية الروسية، و مراعاتها في الوقت نفسه لمصالح الدول الأخرى، مع الرفض الحازم لعالم يحكمه قطب واحد، حيث ذكر الرئيس بوتين: إن تحديات و تهديدات جديدة للمصالح القومية لروسيا قد بدأت تظهر على الصعيد العالمي، فهنالك سعي متزايد نحو تأسيس هيكلية عالمية أحادية القطبية تسيطر بموجبها الولايات المتحدة عسكريا و اقتصاديا على العالم باستخدام القوة، إن روسيا تسعى لتحقيق نظام عالمي متعدد الأقطاب يمكنه أن يعكس فعلا التنوع الموجود في العالم الحديث بمصالحه الكبيرة[2].

---

[1]- السيد أمين شلبي، "**بوتين روسيا الخارجية**"، مجلة السياسة الدولية، العدد 175، المجلد 44(القاهرة: مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية، يناير 2009)، ص 258.

[2]- عز الدين عبد الله أبو سمهدانة، مرجع سابق، ص 97.

5. إقرار السلام العالمي: من خلال تجنب النزاعات العسكرية و التأكيد على مبدأ التعاون و الصداقة مع شعوب و دول العالم كافة، و هو متطلب أساسي لتحقيق النمو الاقتصادي لروسيا، و الحصول على أكبر قدر من الصفقات الاقتصادية التي ترفع مستوى الاقتصاد الروسي[1].

6. مكافحة الإرهاب: إن الاعتبار الأساسي الذي جعل مكافحة الإرهاب أحد أهداف السياسة الخارجية الروسية ينبع من المصالح الأمنية الروسية، فشعور روسيا بتنامي موجة الفوضى على حدودها الجنوبية في القوقاز و آسيا الوسطى، التي من شانها أن تقود إلى أعمال إرهابية، و قد دفع دعمها للحرب على الإرهاب إلى امتناع الولايات المتحدة الدول الأوروبية الغربية عن انتقاد انتهاكاتها لحقوق الإنسان في تلك المناطق و منطقة الشيشان، و أيضا جورجيا التي تأوي مقاتلين من الشيشان، لذلك فروسيا تعتبر الحركات الأصولية "الإسلامية" من أخطر التحديات التي تواجه أمنها الإقليمي و لاسيما أن ثمة جماعات متطرفة على غرار تنظيم القاعدة نجحت في تثبيت أقدامها و تهديد المصالح الروسية في منطقة جمهريات آسيا الوسطى.

7. تطوير العلاقات مع الدول المشاركة في كومنولث الدول المستقلة: ترغب روسيا في عدم السماح لتدخل الولايات المتحدة الأمريكية في الجمهريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي[2].

المطلب الثاني: وسائل تنفيذ الإستراتيجية الروسية:

1- الطاقة:

---

[1]- حمد عبد الطحلاوي، " **استعادة الدور: المحددات الداخلية و الدولية للسياسة الروسية**"، (المركز العربي للأبحاث و الدراسات السياسية، القاهرة، 6 نوفمبر 2014م)، و متاحة على الرابط التالي:
http://www.acrseg.org/16360

[2]- عبد العزيز مهدي الراوي، **توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة**، مجلة الدراسات الدولية، العدد 35 ص 156.

يعتبر قطاع الطاقة دعامة أساسية للأمن القومي الروسي بمفهومه الشامل، و أداة تأثير مهمة من أدوات السياسة الخارجية الروسية، باعتبارها تلعب دورا محوريا في سوق النفط و الطاقة العالمية. و يضم قطاع الطاقة في روسيا كلا من النفط و الغاز الطبيعي و الفحم، و تعج روسيا من أغنى دول العالم من حيث مصادر الطاقة، فهي تملك سابع أكبر احتياطي نفطي في العالم بعد دول الخليج و فنزويلا، حيث قدر احتياطها من الزيت الخام بحوالي 60 مليار برميل (4.6% من الاحتياطي العالمي) (دوغين 2004، 366)، الأمر الذي مكنها من احتلال المرتبة الثانية كأكبر منتج و مصدر للنفط في العالم بعد المملكة العربية السعودية، حيث تستأثر بنحو 40% من إجمالي الصادرات العالمية من النفط، كما أنها أكبر دول العالم من حيث احتياطات الغاز الطبيعي، حيث قدر احتياطيها بنحو 27.5% من الاحتياطي العالمي، كما تنتج روسيا حوالي 400 مليون طن من

الفحم سنويا توجه أساسا للاستهلاك المحلي، لاسيما في مجال الصناعة.[1]

و تمثل صادرات قطاع الطاقة (النفط و الغاز الطبيعي) ما يزيد على نصف الصادرات الروسية، كما تسهم عائداته بأكثر من 60% من حصيلة روسيا من العملة الصعبة.

و نظرا لأهمية قطاع الطاقة و حيويته و دوره في الاقتصاد الوطني الروسي، فقد حرصت الحكومة الروسية – في فترة ما بعد انهيار الاتحاد السوفييتي و التحول إلى اقتصاد السوق – على احتكار مقدرات هذا القطاع و التحكم في أسعاره. و من ثم، فقد ساد التخوف من أمرين، أولهما: أن تؤثر عملية الخصخصة في حجم الإنتاج من الطاقة – و لو مرحليا – حيث انخفض حجم المستخرج من النفط انخفاضا حادا في بداية نشوء الاتحاد الروسي، و ثانيهما: هو تأثير خصخصة قطاع النفط في أسعار الطاقة في السوق المحلية، و مدى قدرة المواطن العادي على شراء احتياجاته من هذه الطاقة. إلا أن هذا التخوف لم يثن الحكومة عن عزمها خصخصة قطاع الطاقة و رفع أسعاره.

---

[1]- موقع وكالة أنباء نوفو سيتي الروسية

http://ar.rian.ru//policy/foreign/20090129/119863250.html 13:41 – 2019/02/26

و عقب تولي الرئيس فلاديمير بوتين السلطة عام 2000، أعلن أن روسيا لا يمكنها استعادة مكانتها كقوة كبرى و الحفاظ على استقلاليتها و قرارها الداخلي و الخارجي ما دامت معتمدة على ما تتلقاه من مساعدات خارجية، و ان روسيا دولة غنية بالموارد و يمكنها تجاوز أزمتها الاقتصادية، اعتمادا على مواردها الذاتية على صعيد آخر، أدى ذلك إلى بروز روسيا كقوة اقتصادية كبرى من المنظور النفطي، و اكتسابها تأثيرا واسع النطاق في سوق النفط و أسعاره العالمية، لاسيما مع تأكيد الرئيس بوتين استعداده بلاده لأن تحل محل الشرق الأوسط كمصدر رئيسي للنفط لأوروبا و الولايات المتحدة ذاتها، كل هذه العوامل كان لها تأثيرها المباشر في قبول العضوية الكاملة لروسيا في مجموعة الدول السبع الصناعية[1] الكبرى، لتتحول بذلك إلى مجموعة "الثماني" في حزيران 2002.

كل دولة لديها أهداف اقتصادية و سياسية و عسكرية...الخ، و تحاول تحقيقها معتمدة على مجموعة من الأدوات و الوسائل الأكثر فاعلية و قدرة، و السياسة الروسية لديها العديد من الأهداف تحاول أن تحققها باستخدام مجموعة من الوسائل و الأدوات و هي:

2- اللجوء إلى الأمم المتحدة لحل الأزمات الدولية: سعت روسيا الاتحادية إلى تفعيل دور الأمم المتحدة في حل أي أزمة في العالم، و تؤكد دوما على ضرورة أن يكون حل الأزمات من خلال الجهود الجماعية، فسعيها لتفعيل دور الأمم المتحدة ما هو إلا وسيلة لتجاوز تراجع دورها الدولي، و محاولة للاستفادة من

---

[1]- أصبحت تسمى اليوم مجموعة العشرين الدول الصناعية الكبرى و تضم: مجموعة السبع (ألمانيا و كندا و الولايات المتحدة و فرنسا و بريطانيا و ايطاليا و اليابان) و الدول الناشئة الأربع الكبرى (البرازيل و روسيا و الهند و الصين) بالاضافة إلى جنوب افريقيا و المملكة العربية السعودية و الأرجنتين و استراليا و كوريا الجنوبية و أندونيسيا و المكسيك و تركيا. أما العضو العشرون فهو الاتحاد الأوروبي.

عضويتها الدائمة في مجلس الأمن بهدف حماية مصالحها[1]، و قد أكدت روسيا أن تفعيل دور الأمم المتحدة في العالم يتطلب[2]:

أ. التنفيذ الحازم للمبادئ الأساسية الواردة في ميثاق الأمم المتحدة، و منها حماية موقع الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن.

ب. إصلاح عقلاني لمنظمة الأمم المتحدة يهدف إلى تطوير آليات الفعل السريع للأحداث الدولية و يضمن ذلك تعزيز إمكاناتها لتسوية الأزمات و النزاعات.

ج. العمل على تفعيل كفاءة مجلس الأمن، الذي يتحمل المسؤولية الرئيسية لإدامة السلم و الأمن في العالم، و إعطائه تمثيلا أوسع، و ذلك بضم أعضاءه دائمين جدد إلى تشكيلته.

د. إصلاح الأمم المتحدة ينبغي أن يرتكز على حق النقض غير القابل للخرق من قبل الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن الدولي[3].

3- التوسط في حل الأزمات الدولية: من خلال التوسط ما بين الدول المختلفة، و حل الأزمات بالطرق السلمية، و الحيلولة دون نشوب أي صراعات في مناطق العالم الساخنة.

4- بيع الأسلحة و القيام بتحديث المؤسسة العسكرية: حيث عمل الرئيس الروسي على رفع المستوى المعنوي لأفراد القوات المسلحة الروسية من خلال تحسين وضعهم المادي، علاوة على الاهتمام بتطوير القدرات البرية و الجوية و البحرية الروسية، و عمل على زيادة التسليح العسكري الروسي، و الاهتمام بشركات و مصانع السلاح الروسية و تصدير السلاح إلى الخارج، و ذلك لما له من أهمية كبيرة تساعد

---

[1]- عز الدين عبد الله أبو سمهدانة، مرجع سابق، ص 99.

[2]- قام رئيس الوزراء الروسي فلادمير بوتين و أثناء ترشحه لمنصب الرئاسة بنشر 7 تصريحات عن مكان روسيا في "العالم المتغير"، و كانت السادسة تتعلق بالسياسة الدفاعية و تحسين الجيش و التي نشرت من قبل شبكة فولتير، و تتحدث عن السياسة الخارجية.

[3]- لمى مضر الامارة، "**الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة و انعكاساتها على المنطقة العربية**"، الطبعة الأولى، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2009) ص 237

على زيادة عوائد الدخل القومي الروسي، و بعد التدخل الروسي في سوريا قال الرئيس الروسي أن هذه سيقوم بإنعاش سوق السلاح الروسي، لذلك ازداد تصدير السلاح الروسي إلى مصر و الهند و الصين و إيران...الخ، كذلك نجحت روسيا في استعادة مكانتها كثاني أكبر مصدر للسلاح في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية و الآن روسيا تعد القوة الثانية في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية[1].

5- المساومات السياسية: إن الكثير من التحركات و التوجهات الروسية تعد نوعا من المناورات و المساومات السياسية الرامية إلى الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية و الدول الغربية عموما، للحصول منها على أكبر قدر من التجاوب مع المطالب السياسية و الاقتصادية و التجارية الروسية، و من خلال السعي إلى فتح مجالات جديدة للعلاقات مع الدول المناهضة و الرافضة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية أكبر قدر من المساعدات الاقتصادية و المالية، فتقارب بين روسيا الاتحادية و الدول ذات السياسات المضادة لسياسات الولايات المتحدة توظيف الفيتو التي تتمتع به روسيا، لأنها لا تريد مزيدا من تأزيم العلاقات بين البلدين.

6- الوسائل العسكرية: تتعدد الوسائل العسكرية التي تستخدمها روسيا الاتحادية لتحقيق أكبر قدر من الفائدة و تحقيق الأهداف المرجوة، و تنفيذ الإستراتيجية المرسومة، و لعل أبرز الوسائل العسكرية التي تتبناها السياسة الروسية، هي: تطوير الصناعات العسكرية، تحديث القوة العسكرية، السلاح النووي، و نشر قوات روسية خارج الحدود.

تطوير الصناعات العسكرية: لقد شكلت الصناعات العسكرية في الاتحاد السوفييتي السابق مصدرا للعملة الصعبة عبر تصدير السلاح بصورة كبيرة إلى الخارج، و تعد هذه المسالة الأكثر أهمية بالنسبة إلى روسيا لزيادة ورداتها منها (جرين 1998، 32) كما أن مسألة تطوير الأسلحة الروسية و تدخل ضمن السعي الروسي لتحقيق الفوائد الكبيرة و ذلك من خلال الارتقاء بالقدرات العسكرية الروسية،

---

[1]- شاهد بالصور الهند تصنع أقوى المعدات العسكرية الروسية على اراضيها، وكالة سبنونتيك الاعلامية، " روسيا" 2015/08/18م متاح على الرابط https:// arabic.sputniknews.com/military/201508181015348402/

و زيادة قدرتها التنافسية في سوق السلاح كما أن تطوير الأسلحة الروسية الذي يتم من أجل عملاء آخرين يصب في المصلحة الروسية، و ذلك من خلال الدخل المتأني من الصادرات و النتائج المترتبة على التطوير الممول من الخارج، أو تحديث المعدات القائمة الذي يوفر لروسيا السيولة المالية و التكنولوجيا اللازمة لتطوير أسلحتها القديمة.[1]

نشر قوات روسية خارج الحدود: في 23 أكتوبر 2009، اقر مجلس الدوما الروسي تعديلات على قانون "الدفاع"، و التي على ضوئها يمكن لتشكيلات من القوات المسلحة الروسية أن تستخدم عمليا خارج حدود روسيا بهدف ردع أي هجوم على التشكيلات العسكرية لروسيا الاتحادية و غيرها من القوات المرابطة خارج روسيا، و كذلك بهدف تقديم أي هجوم عسكري على دولة أخرى قدمت طلبا بذلك إلى روسيا، أو بناء على قرار صادر عن مجلس الأمن الدولي و غيره من منظمات الأمن الجماعي، و لحماية مواطني روسيا الاتحادية خارج روسيا من اعتداء مسلح، و يصدر قرار استخدام القوات المسلحة خارج روسيا من قبل رئيس روسيا بموجب القانون (قناة روسيا اليوم 2011).

و يظهر جليا أن الإستراتيجية الروسية الحالية، وسعت نطاق إرسالها قوات روسيا للخارج، و الذي كان رهنا في السابق بتهديد وشيك على روسيا ذاتها، كما سبق الإشارة في الفصل السابق.

استخدام السلاح النووي: من أبرز الوسائل العسكرية التي تملكها روسيا الاتحادية، و تحقق لها القوة و السيطرة ضمن الميزان الدولي، امتلاكها للسلاح النووي، و تهدد روسيا بأنها ستلجأ لاستخدام القوة المسلحة بما في ذلك اتخاذ تدابير وقائية و استخدام الأسلحة النووية عند الضرورة لحماية نفسها و حلفائها و قد سبق الإشارة.[2]

---

[1] – لمى مضر الامارة، "**الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة و انعكاساتها على المنطقة العربية**"،مرجع سابق ،ص258

[2]–.....، "بوتين يقر عقيدة جديدة للسياسة الخارجية الروسية"، وكالة سبوتنيك الاعلامية الروسية، روسيا 2016/12/1، و متاح على الرابط:https://arabic.sputniknews.com/russia/201612011021040064

أن العقيدة الروسية الحالية تجير للقوات الروسية استخدام السلاح النووي في حالة وجود تهديد مباشر لروسيا (نصوص العقيدة العسكرية الروسية 2010–2020) بالإضافة إلى ذلك، ثمة احتمال لاستخدام السلاح النووي وفقا لظروف الموقف و نوايا العدو المحتمل، و لا يستعبد توجيه ضريبة نووية استباقية، إذا اقتضت ذلك مسوغات صيانة الأمن القومي الروسي، و الأوضاع الحرجة الناجمة عنه فقد كانت العقيدة العسكرية السوفيتية تنظر إلى استخدام السلاح النووي كرد على أي ضربة نووية معادية فقط، و كان الاتحاد السوفييتي و الصين هما الدولتين الوحيدتين اللتين تعلنان التزامهما بمبدأ عدم المبادرة باستخدام السلاح النووي "No First Strike Policy" (Aldridge 1993,59) فإمكانية استخدام الضربة النووية الاستباقية، ظهرت بعد انهيار الاتحاد السوفييتي في العقيدة الروسية لعام 1993، ثم في العقيدة الصادرة عام 2000، و العقيدة العسكرية الجديدة. و يظل أساس العقيدة الروسية الردع النووي الدفاعي Defensive Nuclear Deterrence على عكس العقيدة الأمريكية التي تقوم على الردع الهجومي Offensive Nuclear Deterrence، و تطوير برامجها الصاروخية و استغلال الفضاء ليكون لديها قدرات واسعة للضربة النووية الأولى و قد سبق أن اقترحت روسيا

ومن قبلها الاتحاد السوفييتي، توقيع معاهدة تحظر على القوي النووية المبادرة باستخدام السلاح النووي في الضربة الأولى، إلا أن الولايات المتحدة و الدول الغربية رفضت المقترح، كما تعارض روسيا بشدة حل أي نزاع باستخدام القوة، و خاصة استخدام السلاح النووي و كانت دائما مع نزع السلاح و منع انتشار الأسلحة النووية و الوصول إلى عالم بدون سلاح نووي يوجب على الولايات المتحدة و الدول الأخرى الأعضاء في النادي النووي التخلي عن قدراتها النووية العسكرية و ليس فقط روسيا.

تحديث القوة العسكرية: إزاء الخطط الدفاعية الأمريكية في أوروبا الشرقية، و توسيع نفوذ حلف شمال الأطلسي، تسود أجواء من القلق لذلك، و تشهد روسيا خطوات جادة في إطار تجديد أسلحة جيشها، فقد بدأت بزيادة ميزانيات تحديث و تطوير القوات الروسية، حيث أمر الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف المؤسسة العسكرية في بلاده بإطلاق عملية واسعة لإعادة تسليح الجيش و الأسطول الروسي،

و التركيز على تعزيز القوات النووية الروسية في مواجهة الأخطار المحتملة، و أعلن أن هذه العملية ستبدأ عام 2011، مشيرا إلى أن موسكو نجحت عام 2008، في التزود بتشكيلات أسلحة و تقنيات عسكرية جديدة، و شدد على أن مهمة تجهيز الجيش بأحدث الأسلحة و التقنيات العسكرية تمثل أولوية روسية، على رغم الأزمة المالية، في إشارة إلى خطة إستراتيجية أقرت عام 2008، و نصت على مراحل لإعادة تأهيل المؤسسة العسكرية و تزويدها بأحدث العتاد حتى عام 2020 (Brannon 2009,242).

و من الوسائل الأخرى التي تتبعها روسيا في إستراتيجية المساواة السياسية: إن رغبة روسيا في التحلل من الارتباط الشديد بالمواقف و السياسات التي تتبناها الولايات المتحدة الأمريكية، و هو ما يأتي مدعوما بالإحباط الشديد الذي أصاب السياسة الروسية تجاه الغرب بفعل الدعم الاقتصادي الهزيل الذي حصلت عليه روسيا من الدول الغربية، و الذي لم يكن متوافقا من الحد الأدنى مما كانت تتطلع إليه روسيا، و دعاها إلى البحث عن مصادر وسبل جديدة للدخل القومي.[1]

المطلب الثالث: مبادئ الاستراتيجية الروسية

ألقى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين رسالته السنوية أمام الجمعية الفدرالية لروسيا الاتحادية (البرلمان)، و تحدث الرئيس بوتين في خطابه إلى أعضاء البرلمان عن الوضع في البلاد و التوجهات الرئيسية للسياسة الداخلية و الخارجية.

قال الرئيس بوتين: السياسة الروسية تهدف إلى الاعتناء بالشعب الروسي، و زيادة قدراته الشرائية، و مضاعفة القدرة البشرية، باعتباره الثروة الرئيسية في روسيا لذلك، ينصب تركيزنا على دعم القيم التقليدية و الأسرة و دعم البرامج الديمقراطية، و كذلك تحسين البيئة و صحة الإنسان، و تطوير التعليم و الثقافة،

---

[1]– نفس المرجع.

و أشار بوتين إلى أن إحدى النتائج الايجابية هو النمو الطبيعي المستمر للسكان، ووعد الرئيس أيضا بمواصلة العمل على تحسين الوضع الاجتماعي للسكان.[1]

بوتين يقر عقيدة جديدة للسياسة الخارجية الروسية:

أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، اليوم الخميس، عن أهم المبادئ التي تشملها العقيدة الجديدة للسياسة الخارجية الروسية. [2]

1. أهم توجه في محاربة الإرهاب يجب أن يكون عبر إنشاء تحالف دولي واسع.

2. المنافسة من أجل الهيمنة على العالم أصبحت الصفة الأساسية للمرحلة الراهنة من التطور العالمي كما قال الرئيس بوتين أن "مبادئ السياسة الخارجية الروسية تشير إلى عدم وجود بديل للأمم المتحدة كمركز لتنظيم العلاقات الدولية و تنسيق السياسة.

3. روسيا تعتبر العمل على تعزيز الشرعية الدولية أمرا أوليا، و انعدام الاستقرار في أفغانستان يحمل تهديدا لروسيا و رابطة الدول المستقلة و موسكو ستبذل جهودا للحل.

4. روسيا مستمرة ببناء علاقات جوار حسنة مع اليابان.

5. روسيا تتبع بثبات توجه تعزيز نظام عدم انتشار الأسلحة النووية.

6. الاتحاد الأوروبي سيبقى شريكا هاما لروسيا تتطلع إلى تعاون مستقر.

7. روسيا ستواصل نهج التسوية السياسية – الدبلوماسية للنزاعات في الشرق الأوسط دون تدخل خارجي.

8. روسيا ستعارض بشدة أي محاولة لنقل المواجهة و النزاع العسكري إلى القطب الشمالي.

---

[1]- موقع CIA world fact book

CIA world fact book, https://www.cia.gov/library/publications/ the- word-factbook/geos/rs.html

[2]– بوتين يقر عقيدة جديدة للسياسة الخارجية الروسية، وكالة سبوتنيك الاعلامية الروسية، روسيا، 2016/12/1م، و متاح على الرابط/https:// arabic.sputniknews.com/russia/201612011021040064

9. روسيا مستعدة لمناقشة تقليص القدرات النووية.

10. روسيا ستعمل على توسيع وجودها في القارة القطبية الجنوبية.

11. روسيا تنظر إلى تعزيز مكانتها في منطقة آسيا و المحيط الهادئ كإستراتيجية مهمة في سياستها الخارجية.

12. روسيا تهتم في إقامة علاقات متبادلة المنفعة مع الولايات المتحدة، مع الأخذ بعين الاعتبار مسؤولية الدولتين الخاصة عن الأمن الدولي.

13. روسيا ستستخدم تقنيات جديدة لتعزيز مكانة وسائل الإعلام الروسية في الخارج و حماية أمن المعلومات.

14. روسيا لا تعترف بتعميم الولايات المتحدة لتشريعاتها خارج أراضيها بتجاوز القانون الدولي.[1]

15. روسيا لا تقبل بمحاولات الضغط من قبل الولايات المتحدة، و تحتفظ بحق الرد بقوة على الإجراءات غير الودية بحقها[2]

---

1 –نفس المرجع

[2]– بوتين يقر عقيدة جديدة للسياسة الخارجية الروسية، وكالة سبوتنيك الاعلامية الروسية، روسيا، 2016/12/1م، و متاح على الرابط/https:// arabic.sputniknews.com/russia/201612011021040064

تعتبر شخصية الرئيس عامل مؤثر في العديد من القضايا الدولية وخصوصا في عملية رسم السياسة الخارجية والإستراتيجية الوطنية سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي، بالإضافة إلى جملة العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة في صياغة الإستراتيجية التي تنتهجها الدولة وهذا ما تم التطرق إليه في الفصل الأول ،حيث ساهمت شخصية الرئيس بوتين القوية في تحديد إستراتيجية روسيا الحالية دون غض النظر عن العوامل التي أثرت وساعدت الرئيس على توجيه خارطة الطريق وترتيب مجموعة أهداف السياسة الخارجية الروسية والعمل على تحقيقها وفق إستراتيجية عبر وسائل وضعتها لبسط وجودها في النظام الدولي القائم .

الفصل الثاني:

منطقة البلقان في التصور الاستراتيجي الروسي

نتناول في هذا الفصل الثاني الإستراتيجية الروسية في منطقة البلقان كونها تعتبر منطقة ذات أهمية جيوبوليتكية كبيرة بالنسبة لروسيا وغيرها من الدول الكبرى كـ: و.م.أ والإتحاد الأوروبي ، كذلك نجد حتى تركيا تحاول بسط نفوذها في المنطقة وهذا بطبيعة الحال تهديد للأمن القومي الروسي الذي يرى بان الاقتراب من حدود الجغرافية خط احمر ولا مجال لأي طرف من الإطراف الدولية إقامة علاقات دون الرجوع إليه في المنطقة .

ونظرا لأهمية البلقان الإستراتيجية فان روسيا وضعت ورسمت أهداف واستراتيجيات بسط نفوذها في المنطقة وتقوية علاقاتها مع تلك الدول لمجابهة التهديدات الخارجية والمتمثلة في الغرب .

الفصل الثاني: منطقة البلقان في التصور الاستراتيجي الروسي

المبحث الأول : الأهمية الجيوسياسية لمنطقة البلقان

نتناول في هذا المبحث الموقع الجغرافي لمنطقة البلقان ثم أصل التسمية والأهمية التاريخية له ومن ثمة نتطرق الى اهمية المنطقة واهداف الاستراتيجة الروسية .

المطلب الأول : التعريف بمنطقة البلقان

أولا: الموقع الجغرافي

تقع شبه جزيرة البلقان جنوب شرق قارة أوروبا، يحدّها البحر الأيوني، والبحر الأسود، والبحر الأدرياتيكي وبحر إيجة، وبحر مرمرة، والبحر الأبيض المتوسّط، ويُعدّ عادةً خط نهري سافا ودانوب الحدّ الشمالي لشبه جزيرة البلقان، وذلك رغماً من عدم وجود حد فصل فيزيوغرافي واضح بين شبه جزيرة البلقان وسلوفينيا، واليونان القاريّة التي تشمل البيلوبونيز، وتركيا الأوروبية وكرواتيا، وألبانيا، وبلغاريا، وصربيا، والجبل الأسود، ومقدونيا[1]

خريطة توضح دول البلقان

[1] توفيق طنوس، **الحرب البلقانية** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الأردن ،2001، ص 34.

ثانيا :أصل تسمية البلقان

يعود أصل كلمة البلقان إلى اللغة التركيّة، وهي تعني (الجبل)، حيث تشكّل الجبال معظم تضاريس شبه جزيرة البلقان خاصّة في الغرب .

تمتد جبال البلقان من الشرق إلى الغرب عبر بلغاريا، وتمتدّ حدود البلقان الشماليّة إلى جبال الألب الجوليانية، والكاربات، ولا توجد أراضٍ شاسعة صالحة للزراعة في شبه جزيرة البلقان، باستثناء شرقي بلغاريا، وسهل الدانوباني، وديان في نهري الدانوب وسافا، وأجزاء من ساحل بحر إيجة وفاردار، وتؤثر الطبيعة الجبلية بشكلٍ كبير على مناخ البلقان.[1]

ثالثا :الأهمية التاريخية شبه جزيرة البلقان

احتلت شبه جزيرة البلقان منذ العصر الحجري القديم، ولقد كانت من المناطق الأولى في أوروبا التي احتضنت الزراعة، وعن طريقها انتقلت الزراعة من الشرق الأوسط إلى أوروبا، ولقد كانت منطقة البلقان مفترق طرق للثقافة بين اللاتينية واليونانية على مر التاريخ

المطلب الثاني : أهمية منطقة البلقان بالنسبة لروسيا

روسيا عائدة إلى البلقان وإلى منطقة البحر الأسود، هكذا صرح الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين في نوفمبر 2014 خلال اجتماع منظمة البحر الأسود للتعاون الاقتصادي المنعقد في إسطنبول، ولم يمضِ وقت طويل حتى بدأت تلك العودة تتجسَّد، ليس فقط في الجوار القريب من روسيا كما هي الحال مع أوكرانيا، بل –أيضا– بعيدا عن حدودها وتحديدا في شبه جزيرة البلقان الجبلية[2].

على إثر المواجهة المفتوحة بين الغرب وروسيا حول أوكرانيا، أصبح بوتين يبحث عن نقاط ساخنة محتملة تمكِّنه من الضغط على التحالف الأورو–أطلنطي، وتبحث روسيا عن إيجاد إحدى تلك المناطق الساخنة في منطقة البلقان؛ حيث يمر عدد من بلدانها بمرحلة ما

---

[1] يوسف البستاني ، **تاريخ حرب البلقان الأ ولى** ، أتراك للنشر والتوزيع ،القاهرة ،مصر ، 2005 ،ص08

[2] لمى مضر الامارة، "**الاستراتيجية الروسية** ،مرجع سابق ، ص 237

يُسَمَّى الانتقال والاقتراب التدريجي من عضوية الإتحاد الأوروبي وحلف الناتو ففي تلك الدول التي تزال تعاني من تبعات ملفات حارقة لم تغلق بعد تسعى روسيا إلى استغلال الفراغ السياسي والمؤسساتي المفتوح الذي تركه الاتحاد الأوروبي اساسا وقبل أي شيء بسبب البيروقراطية البغيضة وعدم توحيد المواقف السياسية تجاه البلقان.. في الواقع تستغلُّ روسيا كلَّ الإمكانات لترسيخ وجودها في البلقان مرسلة بهذا رسالة واضحة إلى الغرب بأنها لا تزال قوَّة عالمية مهيبة، أو تؤكِد للغرب على الأقل أن عليه مراعاة مصالحها الحيوية والاستراتيجية العالمية.[1].

تتميَّز العلاقات الروسية–الصربية بعمق تاريخي؛ يمتد منذ فترة إعادة إحياء فكرة توحيد السلافيين، ولروسيا عبر التاريخ اهتمام استراتيجي بالبلقان، وهو ما قد تبلور من خلال سياسة الدولة الروسية الإمبريالية حيث كانت تتعامل مع المنطقة باعتبارها فضاء استراتيجيًّا بالغ الأهمية لأمنها ولاستقرار حدودها الجنوبية والجنوبية الغربية، كما أنه جزء من سعيها المحموم والدائم للوصول إلى المياه الدافئة، وتحرص روسيا في هذا الإطار على تحقيق طموحاتها عن طريق توظيف المعطى الديني (الأرثوذكسية)؛ الذي هو قاسم مشترك بين عدد من شعوب البلقان (رومانيا، بلغاريا، صربيا، مقدونيا اليونان)، وأيضا من خلال طبيعة العلاقات الثقافية/التاريخية التي تجمعها ببلدان المنطقة[2].

في القرن التاسع عشر كانت الدعوة إلى توحيد الشعوب السلافينية تلقى استجابة واسعة، وترحيبا كبيرا من قبل أغلب الشعوب السلافية التي لم يكن لها في ذلك الوقت دولة وطنية جامعة، وكانت السياسة الإمبراطورية الروسية الرسمية تجاه دول البلقان في ذلك الوقت متمحورة حول دعم المقاومة السلوفينية من اجل التحرير في المقام الأول تأتي الشعوب المسيحية؛ التي لاقت دعمًا معتبرًا من طرف شرائح مجتمعية روسية واسعة؛ لكن على الرغم

---

[1] يوسف البستاني ،مرجع سابق،ص46

[2] عبد الحميد عاطف ، **إستعادة روسيا مكانة القطب**،الدوحة ،مركز الجزيرة للدراسات ،2009

مـن التقـارب الواضـح حـول فكـرة توحيـد السـلافينيين، فـإنَّ الأهـداف الاسـتراتيجية الروسـية كانـت موجَّهـة نحـو الرغبـة الجامحـة فـي السـيطرة علـى نهـر الـدردنيل؛ وهـو الهـدف الـذي لا يـزال إلـى اليـوم الـدَّافع والمحـرِّك لسياسـة روسـيا فـي المنطقـة مـن ناحيـة أخـرى فـإن روسـيا وعلـى امتـداد عقـد التسـعينات مـن القـرن الماضـي، كانـت علـى الـدوام الدولـة الوحيـدة فـي العـالم الداعمـة لنظـام صـربيا بقيـادة سـلوبودان ميلوشـيفيتش علـى الـرغم مـن عدوانـه علـى دول المنطقـة وفـي مقـدِّمتها دولـة البوسـنة والهرسـك، وكرواتيـا وكوسـوفو، و الـدعم الروسـي غيـر المحـدود تواصـل وبـلا شـروط حتـى بعـد الكشـف عـن المجـازر التـي ارتكبتهـا القـوات الصـربية فـي حـقِّ سـكان فوكوفـار الكرواتيـة ومسلمي سريبرينيتسا البوسنية، ومحاولة التطهير العرقي التي طالت ألبانيي كوسوفو. [1]

تحـاول روسـيا اليـوم توظيـف علاقاتهـا تلـك، وبخاصـة مـع صـربيا التـي تعـد أكبـر البلـدان الأرثوذكسـية فـي المنطقـة، وهـي أيضـا البلـد البلقـاني الوحيـد الـذي لا يـزال موقفـه غيـر محسـوم تمامًـا بشـأن التقـارب مـع الغـرب بـل تحـاول بلغـراد الحفـاظ علـى وضـعها الحيـادي تجـاه حلـف النـاتو, وذلـك فـي الوقـت ذاتـه الـذي تسـعى فيـه إلـى الانتفـاع بالمزايـا التـي سـيُقَدِّمها لهـا الاتحـاد الأوروبي في حال الانضمام إليه، دون التخلِّي عن علاقاتها المميزة مع روسيا.

وفـي أقـل مـن شـهر واحـد زارت شخصـيتان روسـيتان مـن الـوزن الثقيـل صـربيا وهمـا: الـرئيس الروسـي فلاديميـر بـوتين، وكـان الشـخص الثـاني هـو بطريـرك موسـكو وعمـوم روسـيا كيريـل. وقـد أقيم عرض عسكري احتفالا بقدوم بوتين، لم تشهد المنطقة له مثيلا منذ سقوط جدار برلين. [2]

نظمـت فـي بدايـة شـهر نـوفمبر 2014 علـى أرض صـربيا منـاورات تكتيكيـة لمواجهـة هجمـات إرهابيـة مفترضـة تحـت اسـم "سـريم 2104"؛ حيـث تناقلـت وسـائل الإعـلام صـورًا لطـائرات روسـية عملاقـة تحمـل مـدرعات عسـكرية تـمَّ إنزالهـا جـوا؛ وعلـى الـرغم مـن أن صـربيا تسـتعدُّ أيضـا

---

[1] – عبد الحميد عاطف ، **إستعادة روسيا مكانة القطب**، مرجع سابق.

[2] – : "**روسيا عائدة إلى البلقان**" مقتبس من "وكالة فرنسا للأنباء ، مرجع سابق
Ross.cameron.2004KRussian **politics Under Putin**.UK Manchester Uni Press

لإجـراء منـاورات مشـابهة مـع بعـض دول الاتحـاد الأوروبـي، غيـر أن الرسـالة التـي وصـلت إلـى هذه الدول من خلال التعاون الصربي الروسي، لم تلق ترحابا من قبلها[1].

لـيس فقـط فـي التـأثير علـى دولـة البوسـنة وتطـور العمليـة السياسـية داخلهـا، وإنمـا أيضـا قـد تكـون عـاملاً معطِّـلاً فـي طريـق التحـاق البوسـنة والهرسـك بعضـوية الاتحـاد الأوروبـي وحلـف النـاتو. والمسـجل إلـى اليـوم هـو دعـم الممثـل الروسـي داخـل هيئـة تنفيـذ اتفاقيـة السـلام لكـلِ مواقـف الأحـزاب السياسـية الناشـطة داخـل الكيـان المسـمى (ريبوبليكـا صربسـكا)، وقـد كانـت تلـك المواقـف السياسـية لأحـزاب صـرب البوسـنة فـي أغلبهـا مشـجعة لـرئيس الكيـان (ميلـوراد دوديـك) فـي المضـي قـدمًا فـي فـرض توجهاتهـا السياسـية الانفصـالية، فـي المقابـل قـدم دوديـك لروسـيا اسـتجابته العلنيـة لشـروطها مـن أجـل فـرض هيمنتهـا علـى مجمـل القطـاع النفطـي فـي الكيـان الصـربي مـن البوسـنة والهرسك.[2]

نجـح رئـيس ريبوبليكـا صربسـكا ميلـوراد وحزبـه تحـالف الـديمقراطيين الاشـتراكيين المسـتقلين، خـلال الأعـوام الثمانيـة الماضـية، وبـدعم روسـي واضـح وكبيـر، فـي سـد الطريـق أمـام انضـمام دولـة البوسـنة والهرسـك إلـى عضـوية الحلـف الأورو-أطلنطـي؛ حيـث اسـتطاع إفشـال اعتمـاد كـل مشـاريع الإصـلاحات التـي كـان مـن شـأنها تعزيـز قـدرات المؤسسـات الرسـمية لدولـة البوسـنة فـي ادخـال تعـديل الإصـلاح الـذي مـن شـأنها تعزيـز قـدرات المؤسسـات الرسـمية للدولـة البوسنية في إدخال التعديلات الضرورية على هيكلياتها ونظم عملها.[3]

أظهـرت روسـيا لأول مـرَّة وعلـى أعلـى المسـتويات، معارضـتها للتوافـق القـائم حـول مسـتقبل البوسـنة والهرسـك، وأظهـرت أيضـا معارضـتها لسياسـة المجتمـع الـدولي المتبعـة فـي البوسـنة والهرسـك، وكـان ذلـك عنـدما امتنعـت روسـيا دون غيرهـا مـن أعضـاء مجلـس إدارة هيئـة تنفيـذ

---

[1] ايزاك دويتشر ، **الصراع الكبير** ، تر محمد خليل مصطفى ، بغداد للنشر ،2001 ،ص29

[2] محمد يوسيتش ،**روسيا والبحث عن النفوذ في البلقان** متحصل عليه بتاريخ 2019/02/15

[3] ايزاك دويتشر ، ترجمة ل محمد خليل مصطفى ، مرجع سابق ص29

معاهدة السلام الخمسة عشر عن التصويت على قرار مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة تمديد مهمة القوات الأوروبية لحفظ السلام في البوسنة والهرسك لسنة إضافية إلا أنَّ الممثل الروسي الدائم في مجلس التابع للأمم المتحدة (فيتالي تشوركين) دعا خلال النقاش حول البوسنة والهرسك إلى سحب الوجود العسكري من البوسنة في أقرب الآجال وكان تصريح تشوركين هذا قد فسر من قبل كثيرين داخل البوسنة والهرسك وفي الاتحاد الأوروبي، بأنه تأكيد للشكوك التي سرت حول دور روسي نشط للحد من مساعي البوسنة والهرسك ليس فقط للانضمام إلى حلف الناتو فقط بل لالتحاقها بعضوية الاتحاد الأوروبي.[1]

من خلال الموقف الروسي أن موسكو لا تسعى إلى عرقلة انضمام البوسنة إلى المنظمتين المذكورتين عبر التحالفات القائمة بينها وبين ريبوبليكا صربسكا فحسب، بل عبر توظيف قوتها داخل أعلى المؤسسات الدولية التابعة للأمم المتحدة.

يرى المركز الأوروبي الدولي للتكوين، أن التصويت الروسي في مجلس الأمن يعني أنه إشارة قوية من روسيا بأنَّ لها تأثيرا سلبيا أو إيجابيا على ما يجري في البلقان ويقول: إن روسيا "إذا أخذنا بعين الاعتبار امتناعها عن التصويت، فإنها كانت دوما مساندة لانضمام البوسنة والهرسك إلى الاتحاد الأوروبي". [2]

رأى أن "تصريحات تشوركين الجديدة تدعو للقلق؛ لأنَ قراءة ما بين سطورها يمكن أن يؤدي إلى استنتاج موقفها السابق قد تغيرر لكن موسكو طمأنت غالبية سكان البوسنة والهرسك وحكومتهم والأحزاب السياسية التي تتفاوض حول تشكيل الحكومة عقب الانتخابات إنها طمأنت رئيس ريبوبليكا صربسكا ميلوراد دوديك، بأنها تساند عملية الانتقال نحو الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي؛ لهذا فلا أرى في هذه التصريحات ما يدعو إلى التشاؤم... الشيء الأكيد الذي تغير في استراتيجية روسيا في البوسنة والهرسك يكمن أساسًا في معارضتها تمديد مهمة

---

[1] - Shevtsova Lilia Fedorovna.2005Putin's Russia.D C Carnegie Endowment.

[2] عبد الحميد عاطف، **استعادة روسيا مكانة القطب** ،مرجع سابق ،ص255

القوات الأوروبية في البوسنة، وهو ما كان بإمكان موسكو تحقيقه لو أرادته من خلال استعمال حقِّ الفيتو." ويؤكد توبياس أنَّ تصريحات فيتالي تشوركين تلك ستعطي تأثيرا عكسيا لأن وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي سيثيرون أثناء اجتماعهم القريب قضية المبادرة الألمانية–البريطانية حول منهج جديد في التعاطي مع عملية انضمام البوسنة والهرسك إلى "الاتحاد الأوروبي"، حيث "بات واضحًا أن البوسنة والهرسك تحتاج إلى دعم أقوى" من أجل تحقيق عضويتها. [1]

المطلب الثالث : أهداف الإستراتيجية الروسية في منطقة البلقان

يرتكز التأثير السياسي الروسي الأبرز في منطقة البلقان، وبالأخص في جزئه الجنوبي، على ثلاثة أسس رئيسة:

تأكيد دورها الحاسم بصفتها بلدًا دائم العضوية في مجلس الأمن الدولي، يمتلك حق الفيتو الذي يسمح لموسكو بالاعتراض على أي قرار دولي تتخذه المجموعة الدولية يكون متعارضًا مع إستراتيجية الكرملين ومصالحه، أو مصالح حلفائه في المنطقة. وقد رفعت موسكو الفيتو فعلاً عام 2007 أمام مشروع الاعتراف بسيادة واستقلال كوسوفو وسدّت الطريق أمام سعي الاتحاد الأوروبي وأميركا وعدد من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة لتبني قرار الاستقلال وهو ما أبقى أمر هذا البلد، على المستوى السياسي وحتى على مستوى الشرعية القانونية الدولية، مسألة غير منتهية حتى اليوم.[2]

أما الأساس الثاني الذي يرتكز عليه الكرملين للعب دور مؤثر في البلقان فيتمثل في العاملين العرقي والديني، وما يستتبعهما من روابط تاريخية وثقافية تشكّل بدورها جانبًا مهمًا في سياسة روسيا في منطقة البلقان، فموسكو كانت دومًا حريصة على لعب دور أبوي تجاه البلدان البلقانية السلافية التي تدين بالأرثوذكسية، وهي: رومانيا وبلغاريا وصربيا ومقدونيا واليونان، بالرغم من انضمام بعضها إلى حلف الناتو والاتحاد الأوروبي، كما ترعى موسكو الأقليات

---

[1] Dimitri **Ternin.RUSSIAN SECRIEY STRAGY UNDER PUTIN US.AND PERSPECTIVES US** This publication us a work of the Government 2007

[2] عبد الحميد عاطف، **استعادة روسيا مكانة القطب** ،مرجع سابق ،ص255

الأرثوذكسية المتواجدة في باقي الدول. وتظل صربيا الدولة التي تعوّل عليها موسكو أكثر من غيرها في مساعدتها على تأكيد دورها في المنطقة، خاصة وأن صانعي القرار في بلغراد مستعدون للعب أدوار أساسية في منع صربيا من الولوج إلى نادي الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو وبقائها وفية إلى الشقيقة الكبرى روسيا[1].

موضع القوة الأكثر وضوحا لروسيا في شبه الجزيرة البلقانية يبقى متمثلا في التأثير الاقتصادي القوي، فهي المصدر الأول والأبرز للطاقة في المنطقة، كما أن روسيا شريك قوي بامتياز فيما يُعرف بمسار الخصخصة غير الشفاف الذي تنتهجه عدة دول بلقانية لكبريات شركاتها الوطنية من خلال طرحها في مزادات دولية لخصخصة رؤوس أموال تلك الشركات.

روسيا تشعر بأن دورها آخذ في الانحسار في منطقة البلقان بعد انتهاء الحرب الباردة، وأن نفوذ أميركا المتزايد في المنطقة ضيّق عليها الحصار أكثر وسمح لواشنطن بتأكيد حضورها القوي عبر توسيع رقعة حلف الناتو، ويذهب عدد من الإستراتيجيين الروس إلى القول بأن توسيع رقعة حضور الناتو والتواجد الأميركي القوي في المنطقة يعكسان بوضوح إستراتيجية واشنطن لتحجيم أي دور روسي محتمل, ويرون أن هذا الصراع الأميركي–الروسي غير المعلن في جنوب شرق أوروبا مرتبط بالصراع شامل في منطقة القوقاز وأسيا اوسطى ، وهو مادفع موسكو الى بذل محاولات جديدة لاستعادة دورها المؤثر على الساحة الدولية. [2]

يبدو من وجهة نظر روسيا أن تلك العودة إلى التأثير قد تكون أيسر إذا ما كانت من بوابة غرب جزيرة البلقان, خاصة وأن حزامًا من البلدان التي التحقت بعضوية حلف الناتو إثر انهيار الاتحاد السوفيتي يمتد من بحر البلطيق إلى البحر الأسود، يمنع روسيا من الوصول إلى البحر الأدرياتيكي، حتى وإن لجأت إلى استعمال قوتها العسكرية في سبيل تحقيق ذلك[3].

---

[1]. Rosefielde **Kthe Russian Economy From Lenin to Putin** NY Blackwell Publishing .2018

[2] عبد الحميد عاطف، **استعادة روسيا مكانة القطب** ،مرجع سابق ،ص280

[3]. Rosefielde **Kthe Russian Economy From Lenin to Putin** NY Blackwell Publishing .2018

يظـل أمـل روسـيا فـي اختـراق كـل تلـك الحـواجز مرتبطًـا بقـدرتها علـى لعـب أوراق الضـغط التي تمتلكها وتوظيف عناصر التأثير الثلاثة المُشار إليها في الفقرة أعلاه.

المبحث الثاني : الإستراتيجية الروسية في البلقان

قسم المبحث هذا الى ثلاث مطلب نتناول تكتيكات النفوذ الروسي في البلقان،ومن ثمة الإتفاق التركي الروسي في البلقان واخيرا تقييم الإستراتيجية الروسية

المطلب الأول : تكتيكات بسط النفوذ الروسي في البلقان

تعتمد موسكو تكتيكات في منطقة غرب البلقان أهمها:

عضوية روسيا الدائمة في مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة؛ حيث تستخدم موسكو عضويتها الدائمة لإجهاض أي قرار دولي قد تتخذه المجموعة الدولية ويكون متعارضًا مع استراتيجية موسكو ومصالحها، أو مصالح حلفائها. وسبق لموسكو أن استخدمت حق النقض لإفشال مشروع قرار أممي عام 2007، برعاية أميركية–أوروبية، دعا للاعتراف بسيادة واستقلال كوسوفا، مقدمة بذلك دعما سياسيا دبلوماسيا مهمًّا لصربيا التي رفضت الاعتراف باستقلال كوسوفا وانفصاله عنها، وفي حين لاقى إعلان استقلال كوسوفا، من جانب واحد، اعترافا قانونيا من قبل محكمة العدل الدولية في العام 2010، فإن معارضة موسكو حصلت على دعم السكان الصرب والعديد من الأحزاب السياسية الصربية القومية. وفي الفترة ما بين 2009–2015، وافق أكثر من 80% من الصرب

على أن مصالح صربيا تخدَم على أفضل وجه بالحفاظ على علاقات قوية مع روسيا.[1]

ولا تفوت موسكو وبلغراد فرصة واحدة لعرض علاقاتهما القوية عندما تتاح لهما الفرصة، فبعد زيارة الرئيس الصربي لموسكو في العام 2018، كانت آخر زيارة للرئيس الروسي إلى صربيا في شهر جانفي 2019 تأكيدًا جديدًا على قوة العلاقات بين البلدين،

---

[1] حمد عبد الطحلاوي، " **استعادة الدور: المحددات الداخلية و الدولية للسياسة الروسية**"، (المركز العربي للأبحاث و الدراسات السياسية، القاهرة، 6 نوفمبر 2014م)، و متاحة على الرابط التالي:
http://www.acrseg.org/1636

وفرصة لبوتين لإرسال رسائل مختلفة لواشنطن بروكسل فحواها انه غير معزول دوليا وان دوره وازن في تحديد مستقبل صربيا وبالتالي فعلى من يريد استقرار البلقان ان يعتبر روسيا شريكا.[1]

بدوره، يأتي "سلاح" الطاقة في مرتبة متقدمة ضمن أدوات نشر النفوذ الروسي في البلقان؛ إذ تعتبر روسيا، إلى حد بعيد، المورد الأساس للنفط والغاز في المنطقة، حيث لا تزال جميع بلدان البلقان تعتمد على الواردات الروسية لتلبية طلبات أسواقها الداخلية المتنامية. بالإضافة إلى ذلك، تلعب الشركات الروسية دورًا كبيرًا ومتناميًا في أسواق الطاقة في المنطقة؛ حيث تمتلك روسيا نسبًا متفاوتة في أصول المشاريع المشتركة ومشاريع البنية التحتية الجديدة في كل من كرواتيا وصربيا والجبل الأسود والبوسنة والهرسك (داخل الكيان الصربي: ريبوبليكا صربسكا)، وبشكل أقل مقدونيا وسلوفينيا .[2]

تتمتع شركات الطاقة الروسية، الخاصة والمملوكة للدولة، الآن بحصص كبيرة في قطاعات الطاقة في العديد من دول البلقان (صربيا والبوسنة والهرسك والجبل الأسود وكرواتيا)، بعد أن استفادت روسيا أكثر من أية جهة أخرى من موجة الخصخصة التي حدثت خلال السنوات الأولى لحقبة ما بعد الشيوعية، حيث كان لشركات الغاز الروسية العملاقة مثل "غاز بروم" و"زاروبيج نفت" حصة الأسد في أسهم أكبر شركات النفط والغاز في عدد من دول غير البلقان غير أن هدف سياسة روسيا في مجال الطاقة يتعدى أسواق البلقان الصغيرة نحو المحافظة على مكانتها كمصدِّر أول للغاز والنفط إلى بلدان أوروبا الغربية، بل وتعزيز تلك المكانة في مواجهة مشاريع غربية وأميركية تسعى لتخفيف اعتماد أوروبا على مصادر الطاقة الروسية والبحث عن بديل لها. وبما أن أي إمدادات للطاقة لابد لها أن تمر عبر أراضي البلقان في طريقها نحو أوروبا الغربية، فإن السياسة الروسية في مجال الطاقة في منطقة البلقان مُصمَّمة لكسب رهان السيطرة على تجارة الغاز والنفط، خاصة في حوض

---

[1] سعيد مسلم ،**العودة الروسية** ،جريدة الثورة 2009 http/www.stratfort .com/russia window

[2] سير في لافروف ، "**المستقبل التاريخي لسياسة روسيا الخارجية**"، مجلة روسيا في السياسة العالمية، روسيا، 2016

بحـر قـزوين وآسـيا الوسـطى. ويمثـل البلقـان المحطـة الأخيـرة فـي عمليـة نقـل إمـدادات الغـاز والـنفط الروسـيين منهـا نحـو العـالم؛ حيـث أصـبحت منطقـة البلقـان ذات أهميـة متزايـدة كطريـق عبـور إلـى بقيـة أوروبـا، يسـاعد فـي توجيـه خطـوط أنابيـب إمـدادات الغـاز الجديـدة مثـل مشـروع "تـرك سـتريم" الـذي ينقـل الغـاز الروسـي إلـى تركيـا، ثـم أوروبـا عبـر البحـر الأسـود متجـاوزًا لأوكرانيا[1].

الطاقة: مدخل روسي للتأثير في المنطقة

أبـرز مشـاريع الطاقـة التـي تسـتهدف المنطقـة وأضـخمها علـى الإطـلاق يظـل المشـروع الروسـي العمـلاق الخـط الجنـوبي لإمـدادات الغـاز الـذي يمـرّ عبـر دول البلقـان، والـذي مـن المقـرر مد كامل اوروبا بالطاقة التي تحتاجها.[2]

الخط الجنوبي لإمدادات الغاز

هـذا المشـروع لـن يكـون هـدف نهائيـا فـي حـد ذاتـه، فهـو مـن دون شـك لـه تـأثير واضـح علـى أمـن المنطقـة مـن حيـث الطاقـة، لكنـه فـي عيـون صـانع القـرار فـي الكـرملين آليـة لتحقيـق أهـداف إسـتراتيجية بعيـدة المـدى. فموسـكو تعتقـد أن أوروبـا تحمـل تناقضـات بـين مكوناتهـا وتـرى أن ضـعفها بـين علـى المسـتويات السياسـية والاقتصـادية والعسـكرية، وقـد بـدا ذلـك فـي عجزهـا المتواصـل عـن تأكيـد فعاليـة دورهـا فـي ملفـات عديـدة فـي المنطقـة ومنهـا المسـألة البوسـنية وقضـية

---

[1] ايزاك دويتشر ، ترجمة ل محمد خليل مصطفى ، **الصراع الكبير** ،بغداد للنشر ،2001 ،ص29

[2] Rosefielde Kthe **Russian Economy From Lenin to Putin NY Blackwell Publishing** . 2018

كوسوفو، كما أبانت دول الاتحاد الأوروبي عن عجز في حماية اقتصادات بلدانها الأعضاء من الانهيار. لم يكن لها مواقف سياسية واقتصادية موحدة حول أهم قضايا المنطقة، إلا أن ما يهم موسكو أكثر هو عدم تفعيل معارضة الاتحاد الأوروبي لمشروع روسيا[1].

رغم أن بروكسل تدعم مشروع "نابوكو" للطاقة البترولية والغازية الذي ينطلق من أذربيجان ليمر عبر تركيا ويصل إلى أوروبا.كما تعوّل موسكو بقوة على انفراط عقد الاتحاد الأوروبي وتقلص قوة حلف الناتو، وبالتالي تراجع دور أميركا وتأثيرها في منطقة أوروبا بشكل عام.وفي هذا السياق الإستراتيجي العام، فإن منطقة شبه جزيرة البلقان قد لا تكون مركز اهتمام الكرملين الأول، وإنما سيكون هدفها الأساسي بعيد المدى هو العودة القوية إلى التأثير المباشر والفاعل في منطقة أوروبا كمركز وليس فقط البلقان كطرف .

شبه الجزيرة البلقانية يراد لها أن تكون بشكل فعلي ومباشر، منطقة حيوية تمكّن روسيا من لعب أدوار أكبر وأكثر تأثيرًا في ما يُعتبر حديقة خلفية لأوروبا والولايات المتحدة الأميركية تحتوي الإستراتيجية الروسية الكبرى في استغلال البلقان لعودتها إلى الساحة الدولية على عدة مكونات تكتيكية، منها بالأساس عزم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، على إبقاء عدد من القضايا الحارقة في دول يوغسلافيا السابقة على ما هي عليه من حالة المراوحة في المكان نفسه، وربما يسعى كذلك إلى مزيد تعقيدها، وللكرملين فرص عديدة للعب هذه الأدوار سواء فيما يتعلق بوضع كوسوفو وخاصة المنطقة الشمالية منه، أو بالوضع الداخلي المعقد في مقدونيا ومحاولة منعها من تحقيق شروط اللحاق بالاتحاد الأوروبي وحلف الناتو.[2]

وتهديده المتواصل بانفصال الكيان البوسني عن دولة البوسنة والهرسك، وهو ما يهدّد أمن المنطقة بأسرها ولا يزيل مخاوف جدية من إعادتها إلى المربع الأول الذي كانت عليه عام

---

[1] Rosefielde Kthe **Russian Economy From Lenin to Putin NY Blackwell Publishing** . 2018

[2] سعود كابلي ،**نظرة تفسيرية للسياسة الروسية** ،السعودية ،دار البدر للنشر والتوزيع.2015، ص155

1991 عند انطلاق أحداث حرب البلقان الأخيرة، وفي ذلك بالتأكيد تهديد أمني وسياسي أكبر سيجرّ أوروبا بأسرها إلى حالة من عدم الاستقرار والخوف من أن تصل شرارة أتون حرب بلقانية جديدة إلى قلب أوروبا، إذا ما قُدّر لها أن تندلع في المنطقة الرخوة من خاصرة القارة العجوز يمكن لروسيا أيضًا أن تلعب على العامل الإثني في دول البلقان لخلق فوضى جديدة تسمح لها بلعب أدوار متقدمة كوسيط لحلها، أو قد تتدخل بشكل مباشر أو غير مباشر في تسليح بعض أطرافها ودعمه لوجستيا واستخباراتيا وعسكريا، وقد فعلت ذلك خلال الحرب البلقانية الأخيرة، أو أن تقوم بدعم بعض الحكومات التي ترتضيها اقتصاديًا وسياسيًا وكسبها إلى جانبها في دعم موقعها على الساحة الدولية، أو على الأقل ضمان حيادها عند الحاجة[1].

ان بقاء دول البلقان غير مكتملة الملامح كدول مستقرة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وأمنيا، وفاقدة لمؤسسات ثابتة وسياسات واضحة، لن يقودها إلى الالتحاق بالاتحاد الأوروبي وحلف الناتو، ولن يساعدها بالتالي على التخلص من فساد الطبقة السياسية المتورطة في زعزعة الاستقرار الداخلي لعدد من دول البلقان مثل صربيا والجبل الأسود ومقدونيا وكوسوفو والبوسنة والهرسك. خاصة وأن هناك عدة مؤشرات تشير إلى ذلك، أهمها انقسام دول الاتحاد الأوروبي حول الاعتراف باستقلال كوسوفو، أو موقف الاتحاد غير الواضح والبطيء بشأن ضم بعض البلدان البلقانية إلى الاتحاد، وفي مقدمتها دولة البوسنة والهرسك أن وضع دولة البوسنة والهرسك اليوم يجعلها الحلقة الأضعف بين دول البلقان المستقلة عن يوغسلافيا السابقة، إذا ما استثنينا كوسوفو، وهي بالتالي، كما يقدّر ذلك عدد من الإستراتيجيين والمحللين السياسيين، قد تكون البوابة الأيسر لتدخل روسي أكبر في المنطقة خاصة وأن انتخابات البوسنة الأخيرة قد صعدت بمن يُحسبون من أتباع موسكو إلى سدة الحكم أو دعمت مواقفهم.[2]

---

[1] Rosefielde Kthe **Russian Economy From Lenin to Putin NY Blackwell Publishing** . 2018

[2] أمين شلبي ،**بوتين وسياسة روسيا الخارجية** ،العدد 175،المجلد 44.القاهرة مركز الدراسات جانفي 2009 ص257

فبناء على ما أفرزته انتخابات أكتوبر من العام الماضي 2012، وبناء أيضًا على التشكيل الحكومي الجديد الذي أفرزته معادلة الساحة السياسية الجديدة في البوسنة، يمكن القول بأن ملامح محور ينطلق عموديًا من موسكو ليمر عبر بلغراد، الحليف الطبيعي لروسيا، ثم "بانيا لوكا" عاصمة ريبوبليكا صربسكا وانخراط رئيس حكومتها الكامل في المشروع الروسي ، وصولاً إلى سراييفو التي تغيرت ملامح تركيبتها الحكومية، ملامح هذا المحور إذن قد استكملت تشكلها بعد أن كانت مجرد تخمينات في دوائر استخباراتية غربية وذلك بوصول رجل الأعمال المثير للجدل ورئيس حزب (من أجل مستقبل أفضل للبوسنة)، فخر الدين رادونتشيتش، إلى سدة وزارة الداخلية واحتفاظ زعيم الحزب الاشتراكي الديمقراطي، زلاتكو لاغومدجيا، بوزارة الخارجية. [1]

هذا السيناريو ممكن التنفيذ هو حالة الترهل التي عليها مؤسسات دولة البوسنة والهرسك، ووضعها الحالي كمرشح للالتحاق بحلف الناتو والاتحاد الأوروبي، وهذا ما يمكن أن يتيح الفرصة لنفاذ عناصر موالية للحزبين. المذكورين سابقا إلى المؤسسات الغربية: حلف الناتو والاتحاد الأوروبي، عبر فرق المفاوضين والفنيين المعنيين بعمليات الإصلاح وغيرهم من الموظفين السامين.تهديد لأمن أميركا وحلف الناتو في شقه الجنوبي هذا المحور الذي يمتد من موسكو له طرفان مباشران يربطانه مباشرة بـ "بودغوريتسا" عاصمة دولة الجبل الأسود من جهة، ويرتبط أيضًا بطهران من جهة ثانية، وهي الحليف المدلل لروسيا، ولا ينتهي الأمر عند هذا الحد بل إن هناك عددًا آخر من السيناريوهات لاختراقات مشابهة تنطلق من موسكو لتشمل دولاً ومناطق أو جماعات أخرى في البلقان. هذا التغلغل الروسي الذي يجد له متعاونين في الداخل البلقاني والبوسني على وجد التحديد، عن طريق رادونتشيتش ولاغومدجيا، سيساعد في عمليات تحويل الأموال الروسية غير المراقبة والمتأتية من مصادر غير نظيفة لتمويل مشاريع مشبوهة داخل البوسنة والهرسك، وستحظى أي هذه المشاريع بالمباركة السياسية لأعوان موسكو

---

[1] عبد الغني سلامة،**السياسة الروسية** ، دار الأهرامات للنشر القاهرة ،.2012 ص173

مـن السياسـيين والأمنيـين المـوالين لهـا ولمشـروعها التوسـعي فـي المنطقـة تحقيقًـا لأهـداف اسـتعادة السـيطرة علـى مقـدّرات البلـدان البلقانيـة واسـتبعاد الغـربيين عـن التـأثير مـن خـلال تعطيـل انضـمام البوسنة والهرسك إلى الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو. [1]

تحـاول روسـيا بقيـادة بـوتين وبكـل الوسـائل المتاحـة لهـا العـودة مـن بوابـة البلقـان لاسـتعادة دورهـا علـى السـاحة السياسـية الدوليـة، وقـد اختـارت هـذا الوقـت الـذي تمـر فيـه أوروبـا الغربيـة بأوقـات صـعبة مـع تنـامي المشـكلة الاقتصـادية ومـا أفرزتـه مـن أسـئلة حـول مـدى متانـة الاتحـاد الأوروبـي وقدرتـه علـى الصـمود والحفـاظ علـى الـدول الأعضـاء فيـه، وحمايتهـا مـن الهـزات الاقتصـادية والاجتماعيـة المتصـاعدة علـى غـرار مـا تشـهده اليونـان والبرتغـال وإسـبانيا وإيطاليـا، أيضـا علـى توحيـد مواقفـه مـن القضـايا المهمـة مثـل قضـية دعـم التـدخل العسـكري الفرنسـي فـي دولـة مـالي مـن عدمـه، كمـا أن الولايـات المتحـدة الأميركيـة قـد صـرفت جانبًـا مهمًـا مـن تركيزهـا إلـى قـارة آسـيا باعتبارهـا وجهتهـا الإسـتراتيجية الأهـم فـي المرحلـة القادمـة كمـا ورد فـي عـدة تقـارير وتصـريحات صـادرة عـن البيـت الأبـيض ووزارة الخارجيـة الأميركيـة.تخـلٍ غربـي عـن البلقـان، وروسـيا تمـلأ الفـراغ فـي هـذا الوقـت الـذي تنشـغل فيـه القـوى العظمـى بملفـات أخـرى، يبقـى الملـف البلقـاني غيـر ذي أهميـة أو أولويـة فـي سياسـات بروكسـل وواشـنطن، وهـو مـا جعـل روسـيا بـوتين تـرى فـي الأمـر فرصـة سـانحة تمامًـا لتجديـد محاولاتهـا فـي اسـتعادة دورهـا وتوسـعة تأثيرهـا فـي المنطقـة الأضـعف فـي القـارة الأوروبيـة، وهـي منطقـة البلقـان.المكـون الرئيسـي لهـذه الإسـتراتيجية الروسـية، يتمثـل فـي مشـروع أنبـوب الغـاز المسـمى "يـوجني تـوك" أو الخـط الجنـوبي لإمـدادات الغـاز، والـذي تسـعى موسـكو مـن خلالـه إلـى تأكيـد ارتبـاط أجـزاء مـن القـارة الأوروبيـة وجعلهـا أكثـر قربًـا واعتمـادًا علـى روسـيا.هـذا مـا يجعـل البلقـان يمثـل المنطقـة الرئيسـية التـي تحظـى باهتمـام الكـرملين كنقطـة عبـور ومـدخل لاختـراق آمـن للمنطقـة الأوروبيـة عـن طريـق مـدّ أنبـوب الغـاز

[1] عبد العزيز مهدي،**توجهات السياسة الخارجية الروسية** ، مجلة الدراسات الدولية، العدد 35 ص 162

"يوجني توك". وقد شهدت الأشهر الثلاث الأخيرة من العام الماضي 2012 إبرام جملة من الاتفاقيات الثنائية بين موسكو وعدد من العواصم البلقانية التي أبدت موافقتها على أن تكون أراضيها ممرًا لهذا الأنبوب الضخم.

كما عُقد اجتماع موسع في موسكو وجه فيه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الدعوة إلى رؤساء الوزراء ووزراء الطاقة في البلدان الشريكة في هذا المشروع وهي إلى حدّ الآن: صربيا والمجر وسلوفينيا، ومؤخرًا التحقت بلغاريا بمجموعة الدول البلقانية الشريكة في مشروع الطاقة هذا والذي سيمرّ جزء مهم من إمداداته عبر أعماق البحر الأسود[1].

إن خيار اللحاق بالمشروع الأوروبي الغربي للبلقان هو البديل الأوحد قد بات مشكوكًا فيه، على الأقل من وجهة نظر روسيا، وقد ظهر ذلك بقوّة خلال الدعوات التي وجهها عدد من رجال السياسة الروس كان أبرزهم سفير روسيا لدى صربيا، ألكسندر كونوزين في ندوة عقدت في بلغراد أوائل العام الماضي تحت عنوان: روسيا والبلقان: تاريخ واحد وآفاق مشتركة تتلخص الرؤية الروسية، كما جاءت على لسان السفير كونوزين، في أن "لحاق دول منطقة البلقان بالاتحاد الأوروبي وحلف الناتو يخفي مخاطر كبيرة على شعوب المنطقة، ومقولة الوحدة الأوروبية تحمل في طياتها أكذوبة كبرى كشفها تخلي مؤسسات الاتحاد الأوروبي عن الدول الأعضاء التي عاشت أزمة مالية واجتماعية خانقة.[2]

إن البلقان يتعرّض إلى عملية قسرية لتسريع مسار التاريخ فيه، وفي ذلك خطر داهم على أمنه واستقراره، وروسيا لن تتخلّى عن أصدقائها وحلفائها في المنطقة ولن تتركهم لقدر يُراد أن يُفرض عليهم من الدوائر الغربية المتنفذة. سنوثق علاقاتنا مع بلغراد أكثر ونقدّم للشعب الصربي مساعدات حقيقية كما فعلنا ذلك دائمًا، وسنبقى أشقاء أوفياء لهم ولن نخونهم مثلما

---

[1] أمين شلبي ،**بوتين وسياسة روسيا الخارجية**،مرجع سابق،ص298

[2] معمر فيصل خولي ،**العلاقات التركية الروسية** ،بيروت ،المركز العربي للدراسات 2014.ص54

فعل معهم الغرب وقصف مدنهم ودمّر بنية البلاد التحتية... إن روسيا هي الدولة الوحيد التي ساندت صربيا في مجلس الأمن، وهي مستعدّة لبذل الجهد للوقوف إلى جانب صربيا.[1]

المطلب الثاني : الإتفاق التركي الروسي في البلقان

لروسيا أهداف استراتيجية لدعم تركيا في البلقان، لتصبح حلقة الوصل ووسيلة للالتفاف على الاتحاد الأوروبي، بشأن مشاريع الطاقة ومدّ القارّة بالغاز الطبيعي. وبات واضحاً وقف كل إمدادات الغاز الطبيعي إلى أوروبا عبر قناة أوكرانيا عام 2019حيث من المقرّر انتهاء صلاحية الاتفاقية ما بين البلدين، وتسعى أوكرانيا إلى بيع أصول خطوط نقل الغاز القديمة والمستهلكة لشركات أجنبية، لتعويض الأرباح التي تجنيها لمرور الغاز.[2]

أصبح واضحا أهميّة الخط التركي لنقل الغاز الطبيعي إلى دول المنظومة الأوروبية وشبه جزيرة البلقان. وتسعى روسيا إلى إنجاز بناء الخطّ حتى نهاية العام 2019 لتعويض خط أوكرانيا، علما أن تركيا تحصل على قرابة 30 مليار متر مكعّب من الغاز الروسي لسدّ حاجة أسواقها الداخلية .[3]

كما تناول اللقاء الذي جمع الرئيسين، التركي أردوغان والروسي بوتين، في 10 مارس2017 في موسكو إمكانية تزويد تركيا بصواريخ مضادّة للطائرات كما تسعى روسيا من خلال تركيا إلى الحصول على دور أكبر في البلقان، ومنافسة الاتحاد الأوروبي وأميركا الغائبين في شبه الجزيرة. وتناول اللقاء بناء المحطة النووية الروسية "آك كويو"، وتحسين أطر التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري. وستعمل روسيا وتركيا على اقتسام نفوذهما بصورة أكبر وأوضح في البلقان، وتستغل تركيا الأقليات المسلمة الكبيرة والفاعلة هناك لتحقيق هذه الغاية، في مقابل استغلال روسيا العامل الديني، حيث تدين معظم المجتمعات في البلقان بالمذهب المسيحي الأرثوذكسي . يرى خبراء ومحللون سياسيون أن بروكسل تبدو ساذجة لعدم التدخل،

---

[1] أمين شلبي ،**بوتين وسياسة روسيا الخارجية**،مرجع سابق،ص298

[2] S A Smith.Revolution and the People in Russia 2016.

[3] نفس المرجع .ص 59

للحيلولة دون تنامي أثر الدولتين ونفوذهما في شبه الجزيرة، تاركة الحبل على الغارب لكن الواقع يشير كذلك إلى انهماك المنظومة وانشغالهما بحل مشكلات عديدة عالقة في الوقت الراهن، وفي مقدمتها أزمة اللجوء، ومديونية بعض الدول الهائلة،

وإمكانية مسيرة الاتحاد بسرعاتٍ مختلفة في المرحلة المقبلة. [1]

على الرغم من أن البلقان يعتبر المهم.في غايّة الأهمية بالنسبة لبروكسل، وعليها أن توليه أهمّية لوضعه الجيوسياسي الاستراتيجي تمكّنت تركيا وروسيا من توسيع إطار نفوذهما الاقتصادي في دول البلقان، مع فقد الولايات المتّحدة الأميركية اهتمامها بهذا الإقليم وتأخر الرد الأوروبي المركزي أو انعدامه حتى اللحظة، حسب ما جاء في ورقة البحث المهمة التي تقدّم بها توميسلاف كريشوفيتش وبريدغراد بركوبليفيتش في الموقع الصربي.[2]

تعتبر دول البلقان أسواقا تقليدية للسلع والخدمات التركية في مجالات عديدة، وتنافس تركيا الاتحاد الأوروبي في هذه الأسواق، خصوصا ألمانيا وإيطاليا، بل وحتّى روسيا ذاتها، ساعية بذلك إلى أن تصبح قوّة ذات تأثير كبير في الإقليم. وتعتبر تركيا لاعبًا استراتيجيًا وأحد أكبر المستثمرين في مجال تطوير البنى التحتية والبناء وقطاع الزراعة والتجارة والسياحة والثقافة بصورة واضحة، في البوسنة والهرسك وكوسوفو ومقدونيا وألبانيا وبلغاريا واليونان. وتهدف تركيا من خلال سياستها الخارجية هذه، إلى توسيع نفوذها ودبلوماسيتها الاقتصادية في معظم دول إقليم غرب البلقان.[3]

وتشير البيانات الاقتصادية وغرف التجارة إلى ارتفاع حجم الصادرات الصربية والبوسنة إلى تركيا، حيث تمكّنت الأخيرة من تصدير سلع وبضائع بقيمة 320 مليون دولار لعام2016،. وتحاول تركيا كذلك ربط أسواق صربيا وألبانيا، على الرغم من أن الأخيرة لم تتوقّف يومًا عن التفكير بتأسيس دولة ألبانيا العظمى، حسب التعليق الذي أدلى به نائب رئيس

---

[1] Rosefielde Kthe **Russian Economy From Lenin to Putin NY Blackwell Publishing** . 2018

[2] أمين شلبي ،**بوتين وسياسة روسيا الخارجية**،مرجع سابق،ص298

[3] S A Smith.Revolution and the People in Russia 2016.

الـوزراء الصـربي وزيـر الخارجيـة، إيفيتسـا داتشـيتش، مؤكّـدًا فيـه علـى تجـذّر إيديولوجيـة تأسـيس ألبانيـا العظمـى فـي الـوعي الاجتمـاعي هنـاك، تعقيبًـا علـى تصـريحات إيـدي رامـا رئـيس الـوزراء الألبـاني عـن إمكانيـة توحيـد ألبانيـا وكوسـوفو، مـا دام الاتحـاد الأوروبـي غيـر راغـب بضـم دول غرب البلقان.[1]

تسـعى تركيـا إلـى رفـع معـدلات المشـاريع الاسـتثمارية فـي البنـاء والطـرق السـريعة، حيـث أقـدمت الشـركة الأميركيـة التركيـة الـى بنـاء العديـد مـن طـرق البلقـان خاصّـة فـي ألبانيـا وكوسـوفو والطرق السريعة E-10, E-8 وروسيا تدعم توجّهات التأثير والنفوذ التركي في البلقان.

المطلب الثالث : تقييم الإستراتيجية الروسية في البلقان

أتيحـت لروسـيا فـرص عديـدة لإثـارة الفوضـى، وهـي تبـدو قـادرة، علـى الأقـل، علـى إثـارة الاضـطرابات السياسـية والتـوترات العرقيـة فـي عـدد مـن دول البلقـان. فبعـد ابتعـاد ألبانيـا عـن التـأثير الروسـي المباشـر إثـر التحاقهـا بعضـوية حلـف شـمال الأطلسـي وبـدئها إجـراءات الالتحـاق بالاتحـاد الأوروبـي، وبعـد رفـض بلغاريـا الخضـوع للإغـراءات الروسـية وإلغـاء اتفاقهـا مـع موسـكو حـول مرور "خط الغاز الجنوبي" عبر أراضيها ليفشل المشروع بأكمله عام 2014.[2]

تبـدو حظـوظ روسـيا فـي إثـارة الاضـطرابات أكبـر فـي البوسـنة والهرسـك عبـر دعمهـا المـادي والمعنـوي لـرئيس الكيـان الصـربي -ريبوبليكـا صربسـكا- ميلـوراد دوديـك- الـذي يهـدد وحـدة البلـد ويلـوِّح باسـتقلال الإقلـيم والانضـمام إلـى صـربيا، وهـو أمـر سـيؤدي فـي حـال تنفيـذه إلـى عـودة المنطقـة برمتهـا إلـى المربـع الأول الـذي كانـت عليـه بدايـة التسـعينات، وبالتـالي يهـدد أيضًـا منظومة الأمن في أوروبا كلها.[3]

---

[1] نوسكن فيتالي ،**العلاقات الروسية** ،أبو ظبي مركز الأمارات للدراسات 2018،ص10

[2] نوسكن فيتالي ،**العلاقات الروسية** ،مرجع سابق ،ص13

[3] S A Smith.Revolution and the People in Russia 2016.

فشلت جهود موسكو في التقليل من صمود البلقان وتقويض عملية تتالي انضمام دول المنطقة –أو مواصلة استعداداتها للانضمام– إلى حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي، والذي كسب قوة كبيرة في بعض البلدان، مثل كوسوفو والبوسنة والهرسك ومقدونيا (باستثناء جمهورية صربسكا)، ففي محاولة فاشلة لعرقلة عضوية الجبل الأسود في الحلف، وبحسب تقارير استخباراتية وإعلامية صادرة عن جهات غربية وأخرى من الجبل الأسود، فإن روسيا دعمت محاولة انقلاب أكتوبر عام 2016 ضد الحكومة الموالية للغرب، واستهداف الرئيس المونتنيغري، ميلان دجوكانوفيتش، بمساعدة عملاء استخباراتيين يعملون في صربيا غير أن الجبل الأسود تمكن، في نهاية المطاف، من الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي، عام 2017، ولا يزال ينتظر دوره في اللحاق بمنظومة الاتحاد الأوروبي، ولم تنجح روسيا في الحول دون اتفاق أثينا وسكوبيا حيث فشلت في منع الأخيرة من تغيير اسمها، ومن ثم صوت البرلمان اليوناني في 25 يناير/كانون الثاني 2019 (بأغلبية 153 مقابل 146) لصالح الاتفاق مع سكوبيا على اسمها الجديد بعد أن غيَرته من "جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية السابقة" إلى "جمهورية مقدونيا الشمالية".[1]

يعتبر التصويت اليوناني خطوة رئيسية لتحقيق الاستقرار الإقليمي وانتصارًا للاتحاد الأوروبي في لعبة البلقان الجيوسياسية وخسارة دبلوماسية روسية، كما أنه يُمهد الطريق أمام مقدونيا الشمالية للتحرك نحو عضوية حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي بوتيرة أسرع، وهو ما زاد تأكدًا في ضوء الزيارة التاريخية التي قام بها رئيس وزراء اليونان، "ألكسيس تسيبراس"، إلى دولة شمال مقدونيا، في 2 أفريل 2019، بعد قطيعة مستمرة منذ العام 1991.

من جهتها بذلت موسكو جهدا كبيرا للحفاظ على علاقتها مع صربيا، الشريك الإقليمي الأكثر أهمية لروسيا، من خلال استخدام كل أدوات القوة الناعمة من دبلوماسية التقارب

---

[1] نوسكن فيتالي ،**مرجع سابق،ص14**

الإيجابي والدعم المالي والتعاون الثقافي، والدعم العسكري ووقوفها إلى جانب بلغراد في رفض استقلال كوسوفو، لكن حتى في صربيا، فقد عملت الحكومات المتعاقبة على توطيد علاقاتها مع الاتحاد الأوروبي وفي نفس الوقت أقنعت موسكو بأنها غير معنية بقطع العلاقات معها أو الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي. أما في "جمهورية صربسكا"، الكيان البوسني الصربي، فقد حققت روسيا نجاحًا معتبرًا؛ حيث شجعت صرب البوسنة على الحفاظ على استقلالهم الذاتي، بل وحتى تعزيزه في مواجهة الحكومة المركزية في سراييفو وبينما كان بوتين يشدِّد في السابق على القواسم المشتركة للقيم الأوروبية، فإنه بات الآن يتحدث عن صدام الحضارات بين "العالم الروسي" وحلفائه من جهة، و"غرب مُعاد" يحمل قيمًا كاذبة وغريبة، من جهة أخرى بات من الواضح أن بوتين يعتبر البلقان ساحة معركة مهمة في هذا الصراع، وهو ما يعزز دعوته للعب بلاده دورًا رائدًا في المنطقة وتحقيق توازن للقوى فيها أو التهديد بتعطيل تقدمها نحو التكامل الأورو–أطلسي، وهو ما بدا واضحًا في كلمته التي ألقاها عشية زيارته الأخيرة إلى صربيا، في 17 جانفي 2019 ، حيث قال بمناسبة اتفاق أثينا وسكوبيا على تغيير اسم مقدونيا: "إن سياسة أميركا، وغيرها من بلدان الغرب، في البلقان تسعى إلى فرض الهيمنة على المنطقة، وهي بذلك تعتبر عاملا مزعزعا للاستقرار"، مضيفًا إلى صحيفة فتشيرني نوفوستي الصربية، الصادرة بتاريخ 16 جانفي 2019 "هذا سيؤدي بالضرورة إلى زيادة عدم الثقة والتوتر في أوروبا بدلًا من تحسين مستوى الاستقرار". وأضاف الرئيس الروسي معلقًا على سياسة حلف الناتو التوسعية في منطقة شبه جزيرة البلقان: "لقد قلنا باستمرار: إننا ننظر إلى توسع حلف الناتو على أنه من بقايا حقبة الحرب الباردة، وإنه استراتيجية عسكرية وسياسية غير مستنيرة ومدمرة تقود إلى رسم خطوط تقسيم جديدة داخل القارة الأوروبية وتقوِّض الثقة وتزيد من منسوب التوتر في أوروبا.

من ناحيته، وفي معرض رده على سؤال وُجِّه له عقب مؤتمره الصحفي السنوي، في 16 يناير/كانون الثاني 2019، في موسكو، أشار وزير الخارجية الروسية سيرغي لافروف إلى

"عزم واشنطن جرَّ كل دول البلقان إلى عضوية حلف الناتو في أقرب وقت ممكن والقضاء على كل تأثير روسي في هذه المنطقة"، وأضاف: "لا يمكننا الاتفاق مع أولئك الذين يقولون إنه ليس لروسيا مكان في البلقان.

أن روسيا تعول في تمسكها بمكانتها وتأثيرها في البلقان على استغلال الوضع المتأزم بين صربيا وكوسوفا، وهشاشة استقرار بعض بلدان المنطقة الأخرى.

أوجدت علاقات دول البلقان غير المستقرة فرصة جيوسياسية للكرملين سعى لاستغلالها بقوة من أجل إعادة تأكيد ما كان له من نفوذ في المنطقة. وتبدو صربيا، البلد الأكبر ديمغرافيًّا والأقوى اقتصاديا وعسكريا في المنطقة، المحدد الرئيسي لمستقبل علاقات غرب البلقان عموما مع الاتحاد الأوروبي.[1]

في أفريل 2013، منحت صربيا صفة "المراقب" في الجمعية البرلمانية لمنظمة معاهدة الأمن الجماعي، وهي منظمة دفاعية جماعية مؤلفة من روسيا وأرمينيا وكازاخستان وبيلاروسيا وقرغيزستان وطاجيكستان. وفي نوفمبر 2013، وقع وزيرا الدفاع، الصربي ألكسندر فولين، والروسي سيرغي شويغو، اتفاق شراكة استراتيجية لتعزيز التعاون العسكري بين بلديهما كما تجري تدريبات عسكرية سنوية مشتركة تحت أسماء "جماعة الإخوة الطيارين في روسيا وصربيا" و"الإخوان السلافيين (بالتعاون مع القوات الخاصة البيلاروسية). كما وافقت روسيا، عام 2016، على إهداء صربيا ست طائرات ميغ 29 و30 دبابة تي 72 و30 مركبة استطلاع مدرعة من طراز BRDM-2، ومع ذلك، فإنه من المهم ملاحظة أن القوات المسلحة الصربية لا تزال تُجري أيضًا مناورات عسكرية مكثفة مع الشركاء الغربيين، حيث يتم إجراء أكثر من مئة مناورة سنويًّا إلى جانب عقد اجتماعات عسكرية مع حلف شمال الأطلسي وقوات الدول *الغربية من التداعيات الأخرى*

---

[1] باسم راشد ،**الجيوبولتيك الروسي** ،مركز الدراسات الاستراتيجية ، مجلة شؤون أوروبا العدد 112

لهذه العلاقات يبرز امتناع بلغراد عن فرض عقوبات أوروبية على روسيا في أعقاب أزمة أوكرانيا .

صرح وزير الخارجية الصربي، ألكسندر فولين في 2016، بأنه "من دون روسيا، فإنه يستحيل حماية سلامتنا الإقليمية وسيادتنا، وبالتالي لن تنضم صربيا أبدًا إلى العقوبات على روسيا ولن تصبح عضوًا في حلف الناتو" هذا الموقف الصربي يتعارض شكلًا ومضمونًا مع مقتضيات السياسة الخارجية والأمنية المشتركة للاتحاد الأوروبي، فتبني العقوبات ضد روسيا هو من بين قائمة الاشتراطات الملزمة قانونًا للانضمام إلى الاتحاد. ومن ثم، فإن رفض بلغراد فرض العقوبات على روسيا يعيق عملية الانضمام الخاصة بها ويتركها في فضاء روسيا وتحت تأثيرها المباشر [1].

رغم بعض النجاحات التي حققتها روسيا في نشر نفوذها داخل منطقة غرب البلقان، إلا أن الحصاد النهائي يبدو مراكما للفشل في معظم بلدان المنطقة التي يسير جلها نحو الانضمام إلى منظومتي حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي. لكن، ومع ذلك، تبقى روسيا، بمساعدة بعض قادة دول المنطقة القوميين المتشددين، قادرة على إبقاء غرب البلقان بؤرة توتر قابلة للانفجار في أي وقت، وهو أشد ما تخشاه دول الاتحاد الأوروبي.[2]

بإمكان روسيا التهديد بوقف إمدادات الغاز فعليا إلى دول البلقان وأوروبا وإدخالها في حالة من العجز والشلل، أو سحب رؤوس أموالها من بنوك دول البلقان لتتسبب في ضرب اقتصاداتها وزعزعة استقرارها المجتمعي. لمواجهة هذا السيناريو، فإنه من المتوقع أن تستعيد دول الاتحاد الأوروبي زمام المبادرة في تقديم الدعم المادي والسياسي لبلدان

---

[1] باسم راشد ،**الجيوبولتيك الروسي** ،مرجع سابق .

[2] موقع *CIA WORD*

http/www.cia.gov/libraly/publication/ the word –facebook/geos/rs html

غـرب البلقـان التـي لا تـزال خـارج منظومـة الاتحـاد (صـربيا والبوسـنة والهرسـك ومقـدونيا والجبـل الأسـود)، وتحـدد لهـا خارطـة طريـق واضـحة وميسـرة تقودهـا الـى الانضـمام لعضـوية النادي ومن ثمة الالتحاق بحلف شمال الاطلسي.[1]

[1] موقع CIA WORD

http/www.cia.gov/libraly/publication/ the word –facebook/geos/rs html

الخاتـــــــــــــمة

الخاتمــة

تعتبر روسيا إحدى الدول الفاعلة في النظام الدولي الراهن ، فعلى الرغم من الكثير من المشكلات التي تعتصرها .تظل روسيا إحدى اكبر الدول ذات المقعد الدائم في مجلس الأمن ، وهي الدولة الوريثة للإتحاد السوفياتي وتتمتع بمكانة مهمة ضمن النظام الدولي .

ان سلسلة الإصلاحات السياسية والاقتصادية والعسكرية التي اتبعها بوتين خلال فترة ولايته مكنت روسيا من تأكيد دورها كدولة عظمى على الساحة العالمية بعد ان استطاعت ان تعيد بناء الدولة ومرتكزاتها الأساسية حيث انه بعد ان لملمت أوراقها الداخلية استطاعت ان تقف في وجه التحديات وتحديدا في وجه توسع الناتو. استطاعت ان تبنى سياسة خارجية اكثر قوة وثقة بالنفس وبدات السياسة الخارجية تتأثر اكثر بمصالحها الوطنية حيث وضع بوتين برنامجه على أسس الداخلية والبرجماتية ، ويستند ارتباط روسيا بالعولمة اليوم الى اقتصاد السوق الذي يهدف الى ضمان التنافسية والابتكار التكنولوجي المطرد .

سعت الإستراتيجية الروسية الى ضمان عدم العودة للوراء منذ تواري عصر الإيديولوجيات المتصارعة على الساحة الدولية ،وهنا يقف بوتين في نظر الغرب الحامي للخط الدبلوماسي الجديد الذي انتهجته روسيا في عصر العولمة وحرية الاسواق .كما تم وضع هدف جديد وهو المنافسة على الاسواق حيث احل الدستور الجديد هدف المنافسة على الاسواق العالمية محلا لمواجهة الإيديولوجية وتأكيد روسيا الدائم على الرفض لعالم يحكمه قطب واحد والتطلع الشديد لاقامة عالم متعدد الأقطاب .

وكإجابة على الإشكالية المطروحة توصلت الدراسة إلى أن الإستراتيجية الروسية للرئيس بوتين في منطقة البلقان هي :

- إن روسيا تتبنى إستراتيجية في اطار احترام مبادئ القانون الدولي الذي تعده الاساس لتنظيم جميع العلاقات الدولية
- العمل على اقامة عالم متعدد الاقطاب والرفض المطلق لعالم يحكمه القطب الواحد حتى ولو كان من يحكم هذا العالم دولة لها اعتبارها مثل و.م.أ لانه سيكون عالم غير مستقر .
- اضافة الى عدم الرغبة الروسية الدخول باي شكل من الاشكال في صراع مع أي دولة من الدول
- العمل على تطوير علاقات روسيا مع كل الدول المهمة والمؤثرة في اوروبا واسيا وأمريكا بكل الوسائل الممكنة .

تسعى روسيا في إستراتيجيتها الى بناء السياسة الخارجية على أساس المحافظة على مصالح روسيا الاقتصادية في الخارج وردع أي اعتداء يمس هذه المصالح بالذات في المناطق الحدودية التي لها علاقات تاريخية مشتركة (دول الاتحاد السوفياتي سابقا) .

تسعى روسيا الى العمل على بناء القوة الذاتية الروسية بشكل مستقل عن النماذج الغربية الجاهزة والنظر الى تلك القوة وحدها على انها المحدد لوضع روسيا في السياسة الدولية بخلاف الافتراض الفلسفي التقليدي للتوجه الأورو أطلنطي.

تحتل روسيا الاتحادية اليوم منزلة خاصة في النظام الدولي المعاصر ونظرا لامكاناتها الاقتصادية والعسكرية الضخمة سوف تبقى تلعب دورا بارزا في ضمان الأمن العالمي .

قائمــة المراجع

قائمـــــة المراجـــع :

الكتب باللغة العربية :

1- إيزاك دوتشر ،**الصراع الكبير** ،تر خليل مصطفى ،العراق ،بغداد بغداد للنشر 2001.

2- أندريـه بلاتونـوف ،**إكليـــل الشـــوك الروســـي** ، تـر: مـازن نفـاع، دمشـق :دار عـلاء الـدين 2006.

3- توفيق طنوس ،**الحرب البلقانية**،الأردن ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،2001.

4- شيفتوفا ليليا روسيا بوتين ،تر بسام شيحا،بيروت ،الدار البيضاء للعلوم ،2016.

5- سـعود كـابلي ،**نظـرة تفسـيرية للسياسـة الروسـية** ،السـعودية ،دار البـدر للنشـر والتوزيـع [د.س.ن].

6- سامي عمارة ،**بوتين صراع الثروة والسلطة** ،مصر ندار النهضة 2014 .

7- حسـين بوقـارة ،**السياســة الخارجيــة** ،دراسـة فـي عناصـر التشـخيص والإتجاهـات النظريـة للتحليل،الجزائر 2012 .

8- عمارة الاعرج ،**دول البلقان وتأثيرها** ،معهد فلسطين للدراسات ،2009

9- عبـد الحميـد عـاطف،**إســتعادة روســيا لمكانــة القطــب** ،**الدوحــة** ،مركـز الجزيـرة للدراسـات ،2009.

10- معمـر فيصـل خـولي ،**العلاقــات التركيــة** ، الروسـية بيـروت ،المركـز العربـي للدراسـات 2014.

الكتب باللغة الأجنبية

1- Dimitri **Ternin.RUSSIAN SECRIEY STRAGY UNDER PUTIN US.AND PERSPECTIVES US** This publication us a work of the Government 2007
2- Cynthia A.Roberts.**RUSSIA AND THE EUROPIAN UNION THE SOUCES AND Lilits of ‘ special Relationships ‘ Carlisle .PA**
3- Choupala Défens **‘ La doctrine militaire du kremlin qualifie l’Otan de menace** n1 .le parisien .pari 2014.
4- Ross.cameron. KRussian **politics Under Putin**.UK Manchester Uni Press.2004
5- - Shevtsova Lilia **Fedorovna. Putin’s Russia.D C Carnegie Endowment.** 2005
6- Rosefielde Kthe **Russian Economy From Lenin to Putin NY Blackwell Publishing** . 2018
7- **U S** Army WAR Colleg. Strategic studies institut .2007

الصحف والمجلات :

1- نبية الأصفهاني، مستقبل التعاون الروسي – الايراني في ضوء التعاون الأخير، مجلة السياسة الدولية، العدد 144، المجلد 36، القاهرة 2016.

2-سعيد اللاوندي "عودة الدب الروسي إلى المياه الدافئة"، جريدة الأهرام، القاهرة، 2017/11/16.

3 – السيد أمين شلبي، "بوتين روسيا الخارجية"، مجلة السياسة الدولية، العدد 175، المجلد 44(القاهرة: مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية، يناير 2009)

4- عبد العزيز مهدي الراوي، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مجلة الدراسات الدولية، العدد 35 ص 156.

5-عبد العزي مهدي ،توجهات السياسة الخارجية الروسية ،مجلة الدراسات الدولية ،العدد 35

6 -محمد سليم ،،**التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية** ،مجلة الدراسات شرقأوسطية ،العدد45.

التقارير:

1- نيكولاسي كوزهانوف، "علاقات روسيا مع طهران"، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، الولايات المتحدة الأمريكية و السنة 2017.

2- سيرغي لافروف ، "المستقبل التاريخي لسياسة روسيا الخارجية"، مجلة روسيا في السياسة العالمية، روسيا، 2016.

3- رسلان غوربانوف، عبد الله رينات محمدوف، "المسلمون الروس و سياسة روسيا الخارجية"، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2012

4- نوسكن فيتالي ،**العلاقات الروسية** ،أبو ظبي مركز الأمارات للدراسات 2018

المواقع الإلكترونية :

1- حمد عبد الطحلاوي، " استعادة الدور: المحددات الداخلية و الدولية للسياسة الروسية"، (المركز العربي للأبحاث و الدراسات السياسية، القاهرة، 6 نوفمبر 2014م)، و متاحة على الرابط التالي:

http://www.acrseg.org/1636

2- بوتين يقر عقيدة جديدة للسياسة الخارجية الروسية، وكالة سبونتيك الاعلامية الروسية، روسيا، 2016/12/1م، و متاح على الرابط

https:// arabic.sputniknews.com/russia/201612011021040064/

http://www.acrseg.org/16360

3- بطريرك موسكو و عموم روسيا يوجه رسالة لـ" أوباما" لعدم ضرب سوريا، روسيا اليوم 2013/09/10 و متاحة على الرابط 20:30 2018/11/12 التالي:

https://arabic.rt.com/news/626989

4- موقع وكالة أنباء نوفو سيتي الروسية2019/02/26 -13:41

http://ar.rian.ru//policy/foreign/20090129/119863250.html

5- لمى مضر الامارة، "الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة و انعكاساتها على المنطقة العربية"، الطبعة الأولى، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2009) ص 237

- شاهد بالصور الهند تصنع أقوى المعدات العسكرية الروسية على اراضيها، وكالة سبنونتيك الاعلامية، " روسيا" 2015/08/18م متاح على الرابط

https:// arabic.sputniknews.com/military/201508181015348402/

- 06- "بوتين يقر عقيدة جديدة للسياسة الخارجية الروسية"، وكالة سبونتيك الاعلامية متاح على الرابط التالي :

:https://arabic.sputniknews.com/russia/201612011021040064

- 07CIA world fact book

CIA world fact book, https://www.cia.gov/library/publications/ the- word-factbook/geos/rs.html .

08- كريم الماجري ،روسيا عائدة إلى البلقان ،مقتبس من "وكالة فرنسا للأنباء"بتاريخ 2018/11/15 .

https://dalje.com/hr-svijet/rusija-se-vraca-na-balkan/56824?fbclid=IwAR3kpqxniVUwslDES1IMD2F0UOoD0r7rtXZJ0xREOeu56kAfdWWLyz9cCOM

9- محمد يوسيتش ،روسيا والبحث عن النفوذ في البلقان متحصل عليه بتاريخ 2019/02/15

http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/01/201512584910883920.html?fbclid=IwAR2XRo67cC8idV1TPcRlsBbuemhagoYoCs8s9OiNvfPO_ugBHnQsTsr4PHo

ملخص الدراسة:

تناولت الدراسة الإستراتيجية الروسية في منقطة البقان حيث أنه و بعد انهيار الاتحاد السوفياتي عانت روسيا من مشاكل عدة، و سعت في العقد الأخير إلى استعادة شيء من توازنها في النظام الدولي خلال فترة حكم الرئيسي فلاديمير بوتين.

حيث سعت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الإستراتيجية الروسية و دراسة إمكانية قدرة روسيا على لعب دور كبير في منطقة البلقان في ظل التحديات الإقليمية و الدولية التي يشهدها العالم، حيث تم الاعتماد على اقتراب تحليل النظم و اقتراب الدور لدراسة الدور الروسي في منقطة البلقان و تم تحديد الإطار الزماني من الفترة الممتدة من 2000 إلى غاية 2019.

توصلت الدراسة الى أن روسيا تسعى في إستراتيجيتها الى بناء السياسة الخارجية على أساس المحافظة على مصالح روسيا الاقتصادية في الخارج وردع أي اعتداء يمس هذه المصالح بالذات في المناطق الحدودية التي لها علاقات تاريخية مشتركة (دول الاتحاد السوفياتي سابقا) .

تسعى روسيا الى العمل على بناء القوة الذاتية الروسية بشكل مستقل عن النماذج الغربية الجاهزة والنظر الى تلك القوة وحدها على انها المحدد لوضع روسيا في السياسة الدولية بخلاف الافتراض الفلسفي التقليدي للتوجه الأورو أطلنطي.

L’étude stratégique russe portait sur la région des Balkans.Après l’effondrement de l’Union soviétique, la Russie souffrait de plusieurs problèmes et visait au cours de la dernière décennie à retrouver une partie de son équilibre dans le système international sous le règne de Vladimir Poutine.

L'étude visait à faire la lumière sur la stratégie russe et à examiner la possibilité pour la Russie de jouer un rôle important dans la région des Balkans face aux défis régionaux et internationaux du monde, en se basant sur l'approche de l'analyse des systèmes et sur le rôle à venir consistant à étudier le rôle de la Russie dans la région des Balkans. Détermination du délai de 2000 à 2019.

L'étude concluait que la Russie cherchait à construire sa politique étrangère en maintenant ses intérêts économiques à l'étranger et en dissuadant toute agression affectant ces intérêts, en particulier dans les zones frontalières qui entretiennent des relations historiques avec l'ex-URSS.

La Russie cherche à construire une puissance autonome russe indépendamment des modèles occidentaux et à considérer cette puissance seule comme un déterminant de la position de la Russie dans la politique internationale autre que le postulat philosophique traditionnel de l'orientation euro-atlantique